إنكار بطرس

((أنتم الذكر وله الأنثى؟))

كتاب يقارب مغالطات شائعة

غفار محمد

إنكار بطرس ...

الإهداء :

إلى كل باحث عن الحقيقة يأبى الوقوع في فخّ مغالطات الحياة ..

إنكار بطرس ...

محتوى الكتاب :

- مغالطة اجتماعية (قوانين السير)
  - مغالطة عيد الحبّ (قلب يتسع للجميع)
- مغالطة قمر 14 (الدورة الشهرية و الدورة القمرية)
  - مغالطة قارّة الأحلام الذهبية (قناع ماسكيباثا)
- مغالطة وجه يسوع (أيقونة بلا أب)

إنكار بطرس ...

مغالطة اجتماعية

(قوانين السير)

في مغالطتنا هذه عزيزي القارئ سنتطرق إلى موضوعين هامين للغاية يحكمان العلاقات الاجتماعية بين الناس ، و بسبب حساسيتهما و خطورتهما سنتناول كل منهما على حدة كمغالطتين متشابكتين في مغالطة اجتماعية واحدة ..

الإفراط في الإحسان تجاه الآخرين

(إطار العربة)

= لماذا يبدو عليك الحزن يا حمزة و كأنك تحمل هموم الجبال ؟

= إن أخبرتك لن تصدق ، فما يحدث معي لا يتجرأ الخيال نفسه على اعتناقه .. !!

= خير ؟ شغلت بالي !!..

= تتذكر الفتاة التي أحببتها منذ عام ..

= **ليلى** ؟

= أجل ..

= ما خطبها ، هل أصابها مكروه ؟!

= لا ، بل أصابني أنا و بيدها ..

= لم أفهم !

= لقد تزوجت منذ أيام ..

= و ما المشكلة ؟! .. أنت أخبرتني عندما انفصلت عنك منذ عام بأنك رغم حزنك الشديد تتفهم أنها حرة بأفعالها ، و أنك تتمنى لها كل الخير و السعادة تحت أي ظرف ..

= أجل ، رغم أنّ ليلى تعني لي الكثير روحياً قبل أي شيء آخر ، إذ تجمعنا معاً روح مقدسة ، إلا أنني لا أغصب أحداً على البقاء بجواري .. و هي بالطبع حرّة بأن تفعل ما تشاء ، لكن منذ أيام وصلتني دعوة لحضور زفافها مرسلة من العريس غيّرت كل ذلك و حولت زواجها من حرية شخصية إلى مسرحية إباحية لإهانتي ، أي أنها لم تكتفي بالتفريط بعلاقة روحية مقدسة فحسب بل جعلت من زواجها أداةً لتزييف و تزوير الحقائق ..

= لم أفهم ، تقصد أنك تعرف العريس ؟!

= أعرفه !! إنه شخص مددت له يد العون طوال

حياتي و ساعدته على النهوض على قدميه في أسوأ الظروف التي عاشها .. إلى أن تغيرت معاملته معي منذ عام و بدون سبب واضح ..

= و من هذا العريس ..؟!

= إنه أويس ..

= صديقك القديم ..!!

= أجل .. تبين أنّ أويس تغير معي فجأةً لأنه أعجب بالفتاة التي أحببتها و أغراها لتتركني و تتزوج به ، مستغلاً السلطة و المنصب الذين يتمتع بهما ، فهذه نقطة الضعف الكبرى في شخصية ليلى ..

= مستحيل !! حبيبتك و صديقك يتفقان عليك .. و بعد ذلك كله يرسلان إليك دعوة لحضور زفافهما .. ما الذي يريدانه من ذلك ؟ إنه أشبه بالمفطر الذي يتلذذ بشرب الماء أمام شخص صائم في عرض الصحراء كي يغيظه !

= لا أدري و لا يمكنني أن أفهم.. إن أرادا خيانتي بهذه الطريقة القبيحة بدون حياء ، فلماذا لا يفعلان ذلك بعيداً عني بالأساس .. لماذا تصرّ ليلى على إخباري بأنها خانتني مع صديقي من أجل الجنس و الجاه .. و لماذا يصرّ صديقي على إخباري بأنه تغير معي فجأةً لأنه معجب بجسد حبيبتي .. ؟ و الأمرّ من ذلك كله أنّ

بطاقة الزفاف التي وصلتني حملت عبارة غريبة للغاية في نهايتها ذكرتني بتهكم أويس عليّ من قبل بأن اسمي مخنث لأنه يحوي تاءً مربوطة ..

= عبارة من أي نوع ؟

= عبارة تقول :

(الزواج ليس لأيّ أحدٍ كان كالمخنثين)

= هكذاً إذن ! يعتبرك غير مؤهل للزواج لأنك مخنث بنظره ، و بأنه الفحل الذي تخضع له النساء .. بالفعل كما قلت ، الخيال نفسه يعجز عن حياكة مثل هكذا خيانة ، و كلام جميع قواميس اللغات يعجز عن وصف قباحة فعله .. أتفهم ألمك و حزنك يا صديقي حمزة ..

= هل تتوقع أن يكون هذا معنى العبارة ؟!

= بالطبع و لا شيء آخر .. لكن رغم هذا التعامل غير الإنساني أو الأخلاقي معك من قبل أويس و ليلى ، في الحقيقة هنالك جزء مما حدث تتحمله أنت شخصياً ..

= لم أفهم !! بماذا أخطأت أنا معهما ؟ لقد كنت صادقاً و وفياً مع أويس و أعنته في أحلك الظروف ، بل منحته أشياءً لم يكن يحلم بحياته كلها أن يحصل عليها ، و حبيبتي أحببتها بصدق و لم أرغب بشيء من هذه الحياة سوى أن تكون حولي و أراها سعيدة ؟..

= تماماً ، و هذا هو خطؤك الكبير الذي أعتبره نبلاً لكن الآخرين يرونه حماقة ، لقد أحببت ليلى أكثر مما تستحق و ينبغي ، و قربت صديقك أويس أكثر مما يستحق بدوره فكنت معطاءً بلا حدود و بلا مقابل ، و قبلت أن تكون الطرف الذي يتم استغلاله في علاقة الصداقة التي جمعتكما .. تمد يد المساعدة و الدعم له باستمرار في مختلف الظروف و المناسبات في حين هو بالمقابل يستقبل ذلك و لا يمنحك أي شيء أبداً ، و هذا بتعبير آخر يشبه **نفخك لإطار سيارة بالهواء أكثر مما يستوعب ، فالنتيجة ستكون انفجاره في وجهك و تشويه صورتك في عيون الآخرين و أذيتك** .. أي كما فعل أويس معك بالضبط .. و هذا قانون ثابت في الحياة يشمل كل الناس و كل العلاقات الاجتماعية ..

= إذن ما حدث معي ليس حالة خاصة ..؟!

= إطلاقاً لطالما تعرض البشر لطعنات الغدر بسبب منحهم الثقة الزائدة أو المقام غير المستحق للآخرين .. و هذا التصرف لن يؤدي إلى خسارتهم في النهاية فحسب بل قد يصل الأمر إلى أذى أكبر من ذلك بكثير كما فعل أويس و ليلى بخيانتهما لك ثم دعوتك الوقحة إلى حفل زفافهما ، بل قد يصل بك الأمر إن أنت أكرمت من لا يستحق إلى خسارتك حياتك نفسها ..

= معقول ؟!

= بالطبع ، و التاريخ خير شاهد على ذلك .. ألم تسمع بقصة مقتل يوليوس قيصر الشهيرة ..

= بلى .. لكن ليس بالتفصيل ..

= في عام **44** قبل الميلاد تآمرت حاشية قيصر كلها عليه و اتفقوا على طعنه جميعاً في نفس اللحظة كي يتوزع دمه عليهم جميعاً و يضيع ثأره في المستقبل ..

= و ما علاقة ذلك بأويس ؟

= سآتيك بالكلام .. من ضمن الجمع الذي طعن قيصر كان صديقه بروتوس الأصغر منه بالعمر بكثير و الذي عامله قيصر كابن له و أكرمه و منحه ثقته الكاملة ..

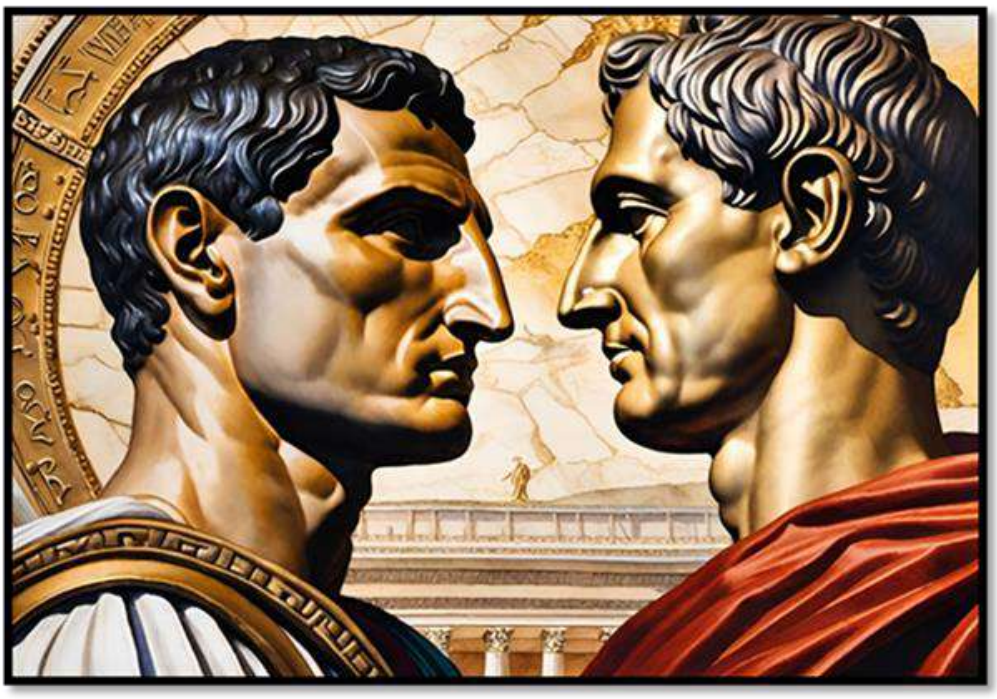

= و ماذا فعل بروتوس ؟

= رغم الكم الهائل من الطعنات التي تلقاها قيصر فإنه

لم يمت ، حتى أتت الطعنة الأخيرة و كانت بيد بروتوس نفسه ، هنا قال قيصر جملته الشهيرة :

(حتى أنت يا بروتوس ؟! فليمت قيصر إذاً)

و غطى وجهه كي لا يرى وجه بروتوس و فقد حياته .. لتصدق مقولة **جبران خليل جبران** الشهيرة :

(عندما أصابت الرصاصة قلبي لم أمت ، لكنني متّ عندما رأيت وجه من أطلقها)

= يا لها من خيانة مرّة و بشعة !! إنني في حالتي الراهنة أتفهم مشاعر قيصر بالكامل فما حدث لكلينا متشابه على نحوٍ غريب ، لكن لماذا فعل بروتوس ذلك بقيصر ؟!

= برّر بروتوس فعلته بالقول :

(لم أقتل قيصر لأنني لا أحبه ، بل لأنني أحب روما أكثر)

= ما هذا الكلام المفعم بالهراء ،يا لها من حجة واهية !

= بالضبط ، كان بإمكان بروتوس أن يلتزم الحياد في أسوأ الحالات إن لم يرغب بمساعدة صديق عمره بحجة أنه يراه ديكتاتوراً رغم أنه استفاد منه حتى النخاع من قبل مما يشير إلى نفاق بروتوس كشخص بالأساس، و

كان الأحرى به وفاءً لصديقه و تقديراً لإحسانه له و معروفه معه أن يقنع حاشية قيصر بإبعاده أو حتى سجنه أو نفيه عوضاً عن قتله ، لكنه قتله بدم بارد مع البقية ، و لا أستغرب أن يكون قد وُعد بمكاسب كبيرة في حال نجحت الخطة و قُتل قيصر ..

= أي أنه باع صديق عمره من أجل منفعته كالعادة ..

= تماماً كما باعت حبيبتك ليلى قصة حبك العذري معها من أجل الجنس و الجاه و باع صديقك المقرب أويس وفاءك و إحسانك من أجل جسدها و إثبات تفوقه عليك ، لأنه يشعر بعقدة نقص تجاهك كونك ساعدته لسنوات دون أن يقدم لك هو بالمقابل أي شيء يذكر و هذا منعكس نفسي بدائي لخصته المقولة الشهيرة :

(**اتقّ شرّ من أحسنت إليه**)

فالمنطقي أن يبادل الآخر إحسانك بالوفاء و الإحسان ، لكنه بسبب عقدة النقص تلك سيبادله بالشر و الغدر، تماماً كما فعل بروتوس مع قيصر ، فقد **استفاد بروتوس من قيصر في حياته** و عندما أدرك أنّ أمره انتهى **قبل بموته بل قتله بيده بنفسه** ، ثم تاجر بموته لتحقيق منفعته الشخصية لا أكثر ، و كل ذلك حدث

بسبب أن قيصر نفخ بروتوس بثقته به أكثر من اللازم فانفجر بوجهه كإطار السيارة .. إنه قانون ثابت في الحياة ، لذلك لا تحزن على ما فعله أويس و ليلى بك و تجاوز الأمر رغم أنه مؤلم و محزن بلا ريب ، فاستعد حيويتك و ثقتك بنفسك مجدداً ، و دع مظلوميتك للأيام فهي تدور و لا تبقى على حال ..

*****

يقول كثير من الناس :

(سأتعامل مع الناس كما أحبّ أن يعاملوني ، لذا سأكون طيباً و لطيفاً مع الجميع بدون قيد أو شرط)

فهل هذه الفلسفة الجميلة صحيحة و منطقية ، بمعنى أنه ينبغي على جميع البشر اتباعها كقاعدة ثابتة في علاقاتهم الاجتماعية ؟! أم أنها مغالطة جديدة تبصر النور إلى عالم مغالطاتنا ..

و كجواب وجيز و مبدئي كعادتنا يمكننا القول :

(الصدق و اللطافة أمران لا بد منهما في العلاقات الاجتماعية ، لكن يتوجب علينا إضفاء صفة الرسمية في تعاملنا مع الآخرين من حولنا بدءاً

من أقرب المقربين و الأحباء، لأن تقديم الورد الزائد قد ينتهي بالآخرين إلى تقديم طعنات الغدر لنا كما فعل بروتوس بقيصر بالضبط)

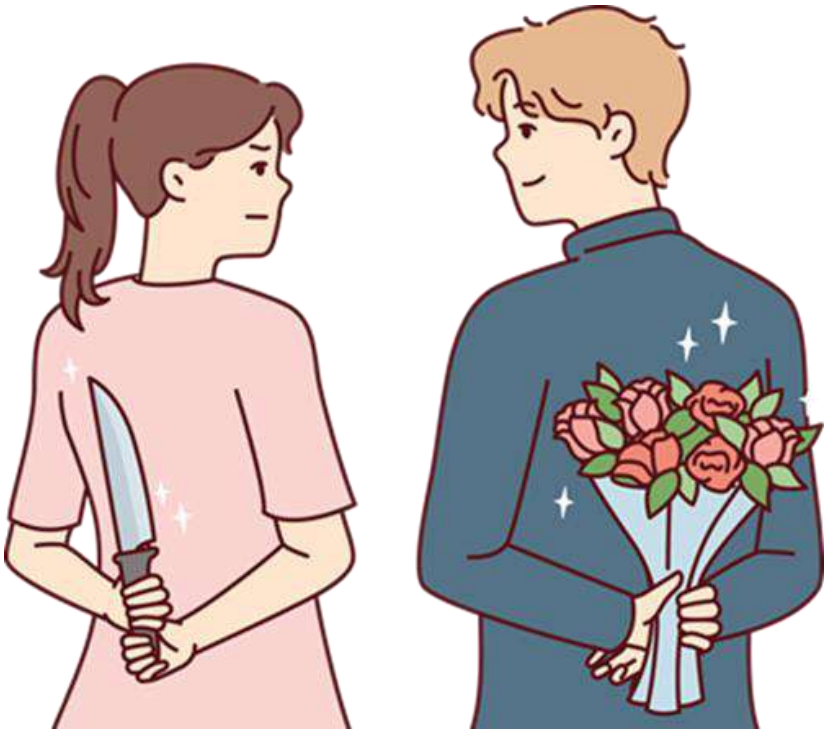

لتوضيح هذا الجواب أكثر سنقوم بمقاربة فكرتنا من **3** زوايا هامة للغاية :

① **خيبة الأمل ..**

② **نظرية الحمل الزائد ..**

③ **نظرية مسافة الأمان ..**

فهيا بنا عزيزي القارئ اللطيف نتعامل مع موضوعنا بصدق لنرى هل سيقابل لطفنا بالمثل فيجود علينا بحقائق جديدة ؟!

① خيبة الأمل :

لا شكّ بأنّ الأمل هو أجمل و أهم شيء في حياة الإنسان ، إنه بصيص النور في نهاية النفق المظلم الذي يجعلك تبتلع جراحك و ترمم كسورك و تمضي بقوة نحو المخرج غير عابئ بالظلام من حولك .. لذا قيل :

(ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل)

و بسبب ذلك فإنّ خيبة الأمل هي أكبر ألم ممكن أن يشعر به الإنسان في حياته .. **إنها اللحظة التي ينتصر فيها الظلام من حولك على النور في نهاية النفق فتشعر بحالة من الضياع و الضعف و الانكسار ..**

و خيبة الأمل قد تأتي على صور شتى لعلّ أكبرها و أكثرها إيلاماً هي خيبة الأمل بالأشخاص كغدر صديق

أو خيانة حبيب مثلاً كما حدث مع صديقنا حمزة في مقدمة مغالطتنا ...

و حجم خيبة الأمل يكون بمقدار حجم الأمل بالأساس ، فكلما كان أملك المعلق على الآخرين أكبر كانت خيبة الأمل أكبر و كانت طعنة الخنجر أعمق و ربما قتلتك في النهاية كما حدث مع قيصر بالضبط .. لذا عزيزي القارئ لا تعلق آمالاً عظيمة على أي أحد .. لأنك في هذه الحالة ستسلمه مفاتيح قوتك ، فإن كان قليل أصلٍ سيدمرك في سهوة من عين الزمن لتصبح مصيبتك ثلاثية ، مصيبة فقدان أملك و بصيص النور الذي تتبعه ، و مصيبة خيبة الأمل في ذلك الشخص ، و مصيبة خسارتك لمكامن قوتك ..

و خير نصيحة تأتينا في هذا المجال هي مقولة **ألبرت اينشتاين** الشهيرة :

(إذا أردت ان تكون قوياً و تحقق أحلامك ، فاربط حياتك بأهداف لا بأشخاص)

فالأشخاص بالمحصلة سيبحثون عن مصالحهم الشخصية ، فإن كان تحقيقها يتطلب سحقك بطريقهم فستتحرك جينات الغدر فيهم كما وضحنا في مغالطة (**الغدر محكوم بالجينات**) من قبل، و لن يترددوا عن فعل ذلك فيشوهوا صورتك في عيون الناس و سمعتك

في المجتمع من حولك .. و كلما كان وفاؤك لهم أكبر كلما عرفوا مكامن قوتك أكثر فسهلت عليهم مهمة إيذائك و المتاجرة بآلامك في سبيل تحقيق أحلامهم و أهدافهم فيزيفوا الحقائق و يتلاعبوا بالمنطق كحال الأسطورة الإغريقية بروكرست بحيث يمتصون دمك حتى آخر قطرة ثم يتركونك جثة هامدة ..

و بذلك فإنّ أكبر مسبب لخيبات الأمل بالأشخاص هو **منحهم الثقة المطلقة و تسليمهم مفاتيح حياتك** ، لذا إن أردت أن تتجنب خيبات الامل فاجعل علاقاتك بالجميع من حولك رسمية و ضمن حدود مدروسة ، بحيث إن تبين لك لاحقاً بأنهم غير مؤهلين لاكتساب تلك الثقة فستكون في المساحة الآمنة التي تحميك من عواقب غدرهم أو تبعات خيبة أملك بهم .. و **العلاقات الرسمية** هي فقط الأساس و الحلّ لتجنب خيبات الأمل عزيزي القارئ ، فاجعل ثقتك المطلقة بشخصك فقط و اتبع عقلك في ظلام النفق فهو سيقودك إلى النور في نهايته بلا شك في حين يتساقط الانتهازيون على جانبي الطريق بينما تمضي قافلتك نحو مخرجه ..

② نظرية الحمل الزائد :

يقال في التراث الشعبي :

(**لا تعطِ أحداً أكثر من قيمته كي لا تصغر قيمتك**

في عينيه ، فالورد يموت أحياناً من كثرة الماء)

و هذه **حقيقة اجتماعية مؤكدة كقانون فيزيائي ثابت ،** فلكل شيء في هذه الحياة درجة استيعاب محددة للأمور الجيدة ، فإن تجاوزتها انقلبت الصورة إلى نتائج عكسية سلبية و أحياناً خطيرة تناقض طبيعة الفعل الأول ، و الإنسان لا يشذّ عن هذه القاعدة ، فكل شخص لديه قدرة لاستيعاب درجة معينة من المديح أو الإحسان إليه أو تعظيم أفعاله بعيون الناس فإن جاوزت هذه الأمور درجة استيعابه تحول إلى شخص آخر يسيء للآخرين الذين امتدحوه بالأساس في مفارقة غريبة و مؤلمة لكن حقيقية بكل تأكيد كما شرحنا من قبل في مغالطة (**الغدر محكوم بالجينات**) أيضاً و التي تعزز المقولة الشهيرة : (**اتق شرّ من أحسنت إليه**) ..

و في الحياة الحكيمة المفعمة بالعبر أمثلة كثيرة قد تكون بسيطة في ظاهرها لكنها عميقة للغاية و تدعم هذه النقطة ، نذكر منها من باب التوضيح :

❁ **البالونات :** حالها حال إطار السيارة ، إذا نفخت أكثر من اللزوم تنفجر في وجهك بالنهاية لتشوه صورتك في عيون الناس ، فيتحول فعلك الإيجابي تجاه البعض إلى فعل سلبي مشوه و معيب من قبله تجاهك !!

❁ **الإناء :** فلكل إناء قدرة محددة على استيعاب المادة بداخله ، فإن تجاوزت كمية المادة هذا الحد ستبدأ بالتسرّب إلى خارج الإناء لتلوث المائدة و ربما ثيابك أيضاً و تصبح مادة مهدورة ذات تأثير سلبي عكسي !!

❁ **الوتر :** فإن قمنا بشدّ أوتار الغيتار مثلاً أكثر من اللزوم فإنها ستنقطع بالنهاية ، و هذا حال العلاقات الاجتماعية ، إن منحنا الآخرين ثقة و مكانة أكثر من اللزوم ستنقطع أوتار المودة بيننا و بينهم !!

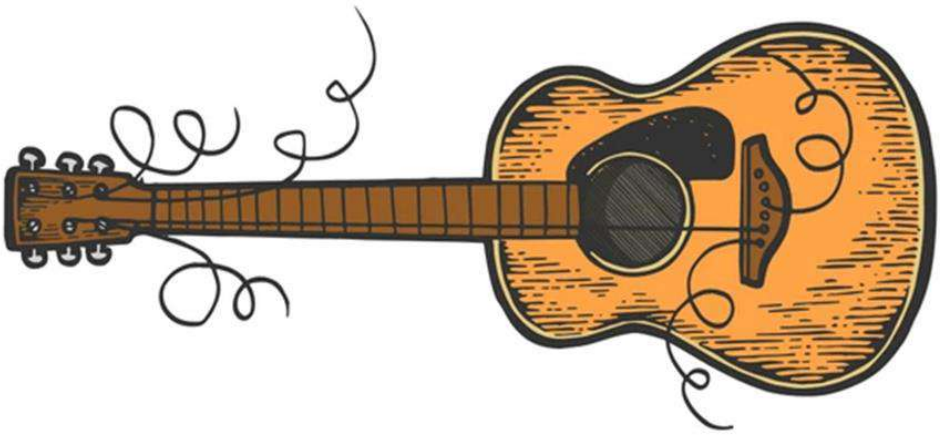

و في التراث الشعبي قصة مميزة ذات عبرة لصيقة بهذه النقطة من مغالطتنا تروي حكاية قومٍ خرجوا إلى الصيد ذات يوم ، و بينما هم في عرض الصحراء إذ خرجت عليهم ضبعة (يلقب العرب الضبعة **أم عامر**) ، طاردوها فهربت منهم حتى دخلت إلى خباء بدوي ، فخرج إليهم البدوي وقال: (**ما شأنكم؟**) فقالوا:(**هذه صيدنا وطريدتنا**) ، فقال: (**كلا و الذي نفسي بيده لا تصلون اليها ما ثبت سيفي بيدي**) ، فمن أخلاق البدو أنهم إذا استجار بهم أحد لا يخذلونه ، لذا رجع الصيادون و تركوه على مضض.. اتجه البدوي الى شاة عنده فحلبها ، ثم اقترب من الضبعة و قرّب إليها إناء الحليب فأقبلت تشرب حتى ارتوت و استراحت و

عادت لها الحياة ثم نامت ..

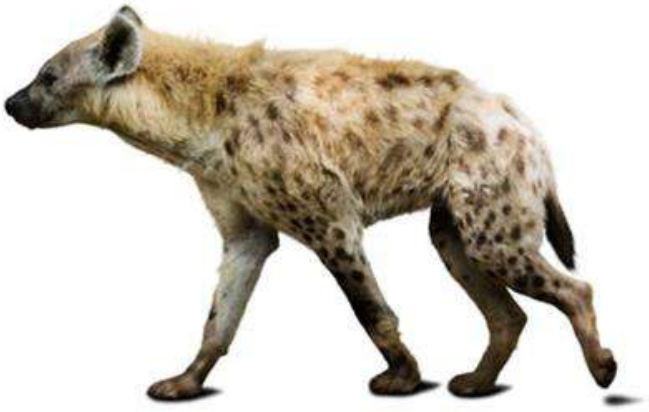

و بينما البدوي نائم في جوف الليل إذ وثبت عليه الضبعة فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت لحمه ثم تركته جثة مشوّهة ، و في الصباح جاءه ابن عم له يزوره و إذ به يراه مضرجاً بدمائه و قد بُقر بطنه و أُكِل قلبه .. فالتفت إلى موضع الضبعة فلم يرها فصاح: (**هي و الله التي أجارها بالأمس ..!!**) ، أخذ قوسه وكنانته وتبعها فلم يزل يبحث عنها حتى أدركها و قتلها .. ثم بكى على ابن عمه عند جثتها و أنشد الشعر التالي

ومن يصنع المعروف في غير أهله

يلاقي ما لاقى مجير أم عامر

أدام لـها حين استجـارت بقربه

قـراها مـن البان اللقاح الغزائر

وأسمنها حتى إذا ما تكاملت

فرته بـــأنياب لهـــا و أظافر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من

غداً يصنع المعروف مع غير شاكر

فالبدوي منح تلك الضبعة مكانة لا تستحقها بحكم طبيعتها المفترسة و كان الأجدر به إن لم يسمح للآخرين بقتلها أن يطعمها و يتركها في البرية ، لكن إبقاؤه عليها بجواره جاوز حد الاستيعاب المفروض فكانت النتيجة عكسية بافتراس الضبعة له !!

③ نظرية مسافة الأمان :

في العلاقات الاجتماعية يجب دوماً ترك مسافة أمان بيننا و بين الآخرين، و هي ما يدعى بتعبير آخر **العلاقات الرسمية** ، بحيث لا نعطي أحداً الثقة المطلقة أو نمنحه مقاماً أعلى مما يستحق كي لا تكون النتائج عكسية فيخون تلك الثقة و يحطّ من مقامنا ، و مسافة الأمان هذه نجدها في أمور كثيرة في حياتنا اليومية تدعم هذه النقطة بشكل بليغ ، نذكر منها :

❁ **قيادة السيارات** : فالعلاقات مع الآخرين أشبه بقيادة السيارات و عليك دوماً ترك مسافة أمان بين سيارتك و سيارات الآخرين تجنباً لحوادث السير

معهم! و تجاهل مسافة الأمان يعني الاصطدام الحتمي بين السيارات بالمحصلة ..

❁ **النار** : فهي مصدر للدفء يفيدنا في أوقات البرد الشديد ، لكننا إن تجاوزنا مسافة الأمان بيننا و بينها سنحترق فينقلب التأثير عكسياً إلى تأثير سلبي ..

❁ **لافتات عدم الاقتراب** : فكثيراً ما نشاهد لافتات متنوعة على الطرقات تحذّرك من الاقتراب بسبب وجود طريق زلق أو أعمال بناء أو طريق جليدي أو منعطفات خطرة أو غيره ، لذا عليك التقيد بهذه اللافتات

كي لا تؤذي نفسك ، و في العلاقات الاجتماعية هناك لافتة وحيدة تقول : (**احتفظ بعلاقة رسمية و لا تقترب أكثر من ذلك**) .. لأن النتيجة باتت معروفة بعد تحليلنا للنقاط السابقة !!

و في الختام من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= أريد أن أعامل الناس بلطف و صدق كما أحب أن يعاملوني ..

بل أن نقول :

= لا بدّ من اللطف و الصدق في التعامل مع الآخرين ، لكن ضمن إطار رسمي للعلاقة بحيث لا نعطي الآخرين ثقة أكبر مما يستحقون أو نرفعهم إلى مقام أعلى مما ينبغي فينفجرون في وجهنا كإطار السيارة .. أي أن نتعامل مع الآخرين كما نتعامل مع النار ، نقترب منها إلى حدود معينة تمنحنا الدفء ، لكن لا نتجاوز مسافة الأمان فنحترق بنيرانها ..

يقول الإمام **علي بن أبي طالب** :

(إذا وضعت أحداً فوق قدره فتوقع منه أن يضعك

دون قدرك)

و هذه الحكمة البليغة باتت مفهومة جيداً بعد مقاربتنا السابقة لمغالطتنا .. فربما وصلت بالتعامل غير المناسب كعطاء بلا حدود و بلا مقابل مع البعض و أن تمد لهم يد المساعدة و المودة باستمرار إلى درجة يمدّون فيها سكين الغدر و التآمر عليك في النهاية كما حدث مع قيصر و بروتوس في مقدمة مغالطتنا ، **فالمكانة المميزة التي منحها قيصر لبروتوس انتهت بطعنة بروتوس المميتة لقيصر** .. لذا عليك بالعلاقات الرسمية عزيزي القارئ و لا شيء آخر ، فاترك مسافة أمان أمامك بينك و بين الآخرين ، أما من يستغلك من وراء ظهرك مغتنماً فرصة أنك لا تراه فالقانون الإلهي يتكفل به .. و تذكر أنه حتى في **قوانين**

السير ، فإنّ أي حادث من الأمام (منحك الآخرين ثقة زائدة) أنت مسؤول عنه ، و أي حادث من الخلف (طعنات الغدر) ، الآخرون يتحملون مسؤوليته ، فاحترس بقيادتك بين الناس (كن صادقاً و وفياً ضمن علاقات رسمية) و دع من خلفك يحصد ثمار قيادته المتهورة (غدره بك) .. و بالعودة إلى مقدمة مغالطتنا لقد كان أويس مغروراً بنفسه بأنه شخص مفعم بالذكورة كإنسان شرقي أو لنقل **Y** أغرى ليلى **X** ليبعدها عن حمزة و يثبت بأن حمزة شخص مخنث **XY** كما يتهكم عليه و بأن الزواج له ناسه ، فشوه سمعته و صورته في عيون ليلى **آكلة الأكباد** و بين الناس ، لكن من زاوية أخرى فالحقيقة أنّ حمزة و كما وضحنا في مغالطة **SOS** من قبل هو بيضة كاملة من أب و أم (شرق و غرب) أي كالكوكب الأرضي البيضوي بكامله يحتضن الجميع بمحبة و حنان ، و لعل أويس شعر بالنقص من حمزة بسبب ذلك فقابل إحسانه بالغدر ، لذا على حمزة أن يدع ما حدث معه لقاضي السماء.. لأنّ الذكر قليل الأصل عندما يحين قضاء السماء و يفور التنور لن تنفعه ذكوريته أو شعاراته الجوفاء بشيء و لن يتمكن حتى من الانتصار لنفسه فإما يفطس كالجرذان أو يهرب كالنساء ، فالأضراس المسوسة نهايتها القلع و لا شيء آخر ..

*****

الغيبة و البهتان

(عندما تأكل لحم أخيك)

= لقد اشتقت لراشد كثيراً فلم أره منذ أسبوع ..

= و ما الذي يعجبك فيه كي تشتاق له ؟!

= إنه إنسان كريم و مهذب و متفوّق ..

= دعك منه .. إنه مجرد إنسان مخنث ..

= كيف تقول عنه ذلك .. ألم يساعدك في واجباتك المدرسية كثيراً ..؟

= حلالٌ على الشاطر .. على الإنسان أن يستغل أي

فرصة جيدة .. هذا يسمى حنكة و ذكاء ، ألم تسمع بالتقية من قبل ؟!..

في تلك اللحظة وصل راشد على حين غرّة ليقطع سلسلة الحديث .. فسارع الشاب الذي كان يتحدث عنه بالسوء يبتسم في وجهه و يقول ..

= أهلاً بك صديقي .. ابن حلال .. كنا للتو نتحدث عنك بالخير .. أتيت في وقتك المناسب فلدي واجب مدرسي أعجز عن حله ، و لا يوجد غير صديقي راشد كي يساعدني به كالعادة ..

= من دواعي سروري يا صديقي .. هل أنا صديق من فراغ ، كلمة صديق اشتقت من صدق المشاعر بالأساس ، و أنا كصديق لا أتوانى عن مساعدة أصدقائي أبداً ..

*****

لا شك عزيزي القارئ أنك تعرضت في حياتك مرة على الأقل لنفس ما تعرض له صديقنا راشد ، عندما يبتسم إنسان في وجهك و هو يخفي في أعماقه مشاعر سلبية هائلة تجاهك و يشوه صورتك في أعين الناس من وراء ظهرك مستغلاً أنك تجهل ذلك ، و لربما كنت على دراية بكل ذلك و تغض الطرف احتراماً لنفسك لا لغيرك كونك تكره الخوض في أحاديث القيل و قال و تركز على مساعدة نفسك و الآخرين بمن فيهم أولئك الذين يستغلونك و بنفس الوقت يسيئون لك بين الناس في غيابك منطلقاً من مبدأ الترفع و التسامي .. ليأتينا السؤال التالي من القرآن الكريم بقول البارئ :

(أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ؟!)

هذه الآية البليغة التي شبه بها الله كلام الغيبة من وراء ظهر أخيك الإنسان ، كما لو كنت تقتله ثم تأكل لحمه .. و يتابع البارئ فيقول

(فكرهتموه) ..

و لكن هل جميع البشر على أرض الواقع يكرهون ذلك بالفعل ؟! أم أن هذه مغالطة جديدة و هنالك من يستمتع بأكل لحوم البشر أي باغتيابهم و يتلذذ به ..

للإجابة على هذا السؤال سنقوم بمقاربته أكثر من **4**

زوايا غاية في الأهمية :

① **الغيبة و البهتان ..**

② **عقلية الاغتياب ..**

③ **هل أنت مؤهل للغيبة ؟!**

④ **فوائد الغيبة على مرارتها ..**

لكن قبل الخوض في تفاصيل هذه المغالطة و زواياها سأروي لك عزيزي القارئ قصة حقيقية من صفحات التاريخ ذات صلة وثيقة بسؤالنا ، و التي حدثت في فرنسا في بداية القرن **15** عندما كانت تشهد حرباً أهلية و تعاني من مشاكل اقتصادية مرعبة.. ففي خضم تلك الأحداث اشترك كلّ من **باراباس كابارد** و **بيار ميكولون** في سلسلة من أعمال القتل حتى انتهى بهم المطاف إلى قتل **343** رجلاً خلال **4** سنوات فقط ! و كانت مهمة الحلاق كابارد تتمثل في ذبح زبائنه بموس الحلاقة للاستيلاء على نقودهم، ثم يتخلّص الخباز ميكولون من جثثهم بطريقته الخاصة ..

حيث كان الحلاق و بعد تنفيذه جريمة القتل يقطّع جثة ضحيته ، ثم يلفّها ويرميها داخل فتحةٍ بمحله تؤدي مباشرةً إلى قبو متجر جاره وشريكه الخباز، الذي يستخدم لحم الجثة في إعداد وطهي نوعٍ من الفطائر الصغيرة ويبيعها إلى زبائنه ! و قد أقدم الناس على

شراء و تناول هذه الفطائر و وجدها كثيرون لذيذة حتى عرفوا في النهاية بعد اكتشاف جرائم هذين الشخصين أن الفطائر هي لحم بشري !!

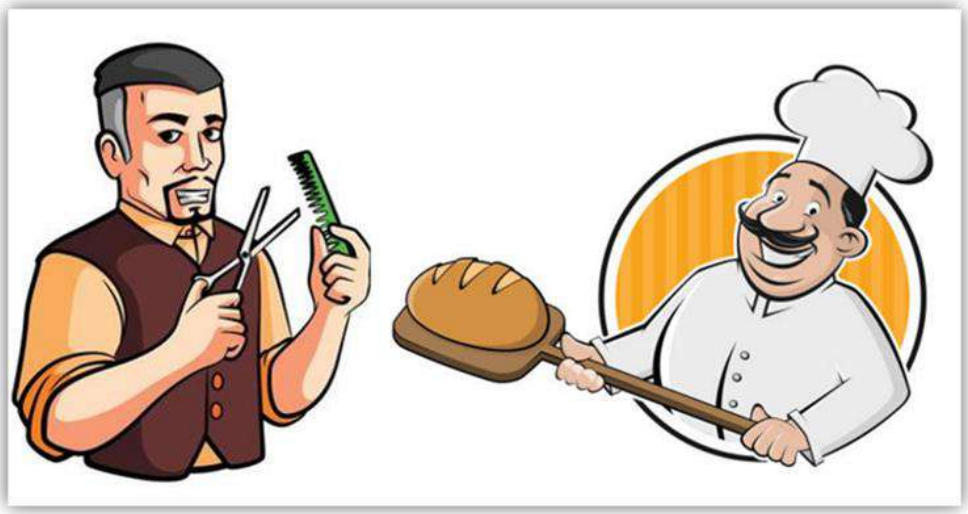

بالطبع كانت ردة فعل الناس عند معرفة الحقيقة سيئة للغاية ، و هذا هو رد الفعل الطبيعي للبشر على أكل لحوم بشر آخرين ، لكن كما نرى فإن باراباس و بيار لم يجدا ذلك سيئاً على الإطلاق ، بل تلذذا في قتل البشر و تحويل لحومهم إلى طعام و تناولاه بنفسيهما ..

العبرة من هذه القصة عزيزي القارئ أن الغيبة جريمة حقيقية لا تختلف أبداً عن قتلك لأخيك الإنسان و تناول لحمه كما وصفها البارئ من شدة بشاعتها و كما حدث مع الحلاق و الخباز في قصتنا ، و سبب ذم الله لها أنها تشير إلى ثالوث قبيح للغاية :

◉ **جبن** لأنك تتحدث من وراء ظهر أخيك ..

◉ **نفاق** لأنك تبتسم في وجهه عندما تلقاه ..

◉ **استغلال** لأنك ستنتهز أي فرصة لتحصيل مكاسب منه من باب ما تسميه وهماً حنكة و ذكاء ..

أي كما فعل ذلك الشخص مع صديقنا راشد في مقدمة مغالطتنا .. و من ينفذ هذا الثالوث برضا و طواعية هو شخص قبيح كقباحة بنوده ..فلا تكن عزيزي القارئ من هذا الصنف من الناس و لا تغتب أصدقاءك من وراء ظهورهم و تشوه صورتهم فملائكتهم حاضرة على الدوام تعد و تحصي حتى تقول الكارما كلمتها في النهاية ..

و الآن لنقلب صفحة الحلاق و الخباز كي نقارب الزوايا الأربعة لمغالطتنا بالترتيب :

❁ **الغيبة و البهتان** : و هما مصطلحان مختلفان يصفان حديثك عن أخيك في غيابه ، فإن كان كلامك السيء عن أخيك صحيحاً فهو يعتبر دينياً **غيبة** بدوره في حال تحدثت به من وراء ظهره و الأجدر بك أن تتحدث به في وجهه بجرأة لمنفعته ، فما قولك إن كان كلامك باطلاً فهذا ما هو أسوأ من الغيبة ، إنه **البهتان** كما قال نبي الرحمة **محمد** :

(أتدري ما الغيبة ؟ إنها ذكرك أخاك بما يكره دون علمه ، فإنْ كانَ فيه ما تقول، فقد اغتبته، و إن لم يكن فيه فقد بهته)..

فإياك عزيزي القارئ من الوقوع في مصيدة الغيبة أو البهتان فتحاول تشويه سمعة أخيك و صورته بين الناس لتحصيل المكاسب لشخصك بغية تحسين صورتك في عيونهم بأنانية دميمة لا ترى سوى نفسها ..

و كما يقال في التراث :

(اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، و دع منه ما تحبّ أن يدع منك)

و للأسف كثيرٌ من الناس لم يسمعوا بهذه العبارة بل يعملون بعكسها تماماً فيشوهون صورة أخوتهم في عيون الآخرين !!

❁ **عقلية الاغتياب**: فالاغتياب مجرّد عقلية على أرض الواقع كعادة يدمنها البعض أشبه بثرثرة النساء ، و من يتحدث عن غيرك بالسوء أمامك ، تأكد أنه يتحدث بالسوء عنك أمام غيرك .. و كما قيل..

لا تُصغيّن إلى جليسٍ طالما

يغتابُ بعضَ الآخرينَ أمامك

فلسوفَ يجلسُ عندهم في مرةٍ

ليلوكَ لحمكَ بينهم وعِظامَك

و انتبه عزيزي القارئ بأنك بنفسك عندما تتحدث عن شخص من وراء ظهره أمام الناس فإنك تمنحهم الإذن بأن يتحدثوا عنك بالمثل من وراء ظهرك .. لنعود إلى تأثير الكارما الهائل و العادل من جديد ..

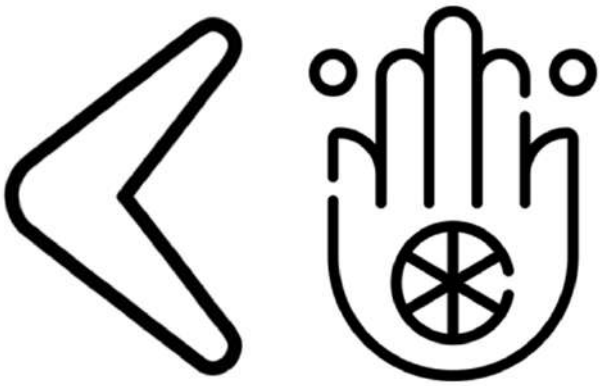

❁ **هل أنت مؤهل للغيبة ؟!**: إن أردت أن تتحدث بالسوء عن أخيك من وراء ظهره غيبةً أو بهتاناً ، عليك أن تسأل نفسك قبل كل شيء السؤال التالي الأهم :

(هل أنا أفضل من صديقي كي أتحدث عنه ؟)

و كنصيحة متواضعة أتمنى تقبلها مني عزيزي القارئ ، تذكر أبيات الشعر الأيقونية التالية **للإمام الشافعي** قبل أن تتحدث عن أي شخص في غيابه :

لسانك لا تذكر به عورة امرئ

فكلك عورات و للناس ألسن

و عيناك إن أبدت إليك معايباً

فدعها و قل يا عين للناس أعين

فإن كان كلامك عن صديقك صحيحاً و أردت لفت انتباهه إليه فبالطبع لن تتحدث به للآخرين من وراء ظهره ، بل ستقوله له في وجهه مباشرةً من باب النصيحة و المنفعة ، أما مجرد الحديث من وراء ظهره و خوفك من مصارحته به وجهاً لوجه فهو دليل على النوايا الخبيثة الرامية **لتشويه صورته في عيون الناس لإبراز نفسك كشخص هام على حساب آلامه** .. و كما يقال :

(أفضل كمّامة يمكن أن يرتديها الإنسان طيلة حياته

أن يمسك لسانه عن الغيبة)

فذلك وقاية للإنسان من عدوى حديث الناس عنه بالسوء كما يشوه هو سمعة أخيه بنفسه بينهم ..

❁ **فوائد الغيبة على مرارتها** : في الحقيقة أنا من محبي شعار الديانة التاوية لأبعد الحدود و ذلك لعدة أسباب لعل أجملها أنه يشير إلى حقيقة رائعة في الحياة بأنّ كل شيء مظلم و سيء يحدث معنا لا بد أن يحمل في أحشائه جانباً جيداً لنا ..

و في الواقع هذا ينطبق على حال الغيبة أيضاً ، فلها فوائدها و محاسنها التي سبق و تحدثنا عنها في مغالطة (**النار الإغريقية**) في الجزء الأول من سلسلة المغالطات ، و نكتفي هنا بذكر فائدة منها و هي أن حديث الناس عنك بالباطل دليل دامغ على أنك إنسان مؤثر لذا يرغبون في **تحطيمك ليبرزوا ذواتهم على حساب تشويه صورتك و سمعتك** ، و كما قال الشاعر الإيرلندي **أوسكار وايلد** :

(هناك فقط شيء واحد أسوأ من حديث الناس عنك و هو عدم حديثهم عنك)

فإن لم يتحدث عنك أحد فهذا يشير إلى أن حياتك في ركود و لا تغير في العالم من حولك ..

و في الختام ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول أي شيء سيء عن أصدقائنا من وراء ظهورهم ، بل أن نقول ذلك في وجههم من باب الفائدة و المنفعة لا الحقد و التشويه ، و أن نقول لأنفسنا :

= إن ذكرت مساوئ غيري الحقيقية من وراء ظهره فقد اغتبته كما لو أني قتلته و أكلت لحمه ، و إن ذكرت مساوئ ليست فيه فهذه كارثة أكبر و قد بهته لأشوه صورته في عيون الناس .. و عليّ أن أتذكر بأني

كإنسان مثل بقية البشر مليء بالعيوب و للناس ألسن كي تتناولها ، و الأهم الكارما تحكمنا جميعاً ، وكل تشويه يطال أحداً بسببنا سيرتد علينا ذات يوم بلا أدنى شك ..

هنالك في اللغة الإنجليزية مصطلح أعتبره جميلاً و معبراً للغاية ، فعندما يتحدث ناس عن طرف غائب ثم يظهر فجأة يقولونه له :

(BY TALKING OF THE DEVIL)

أي : بمناسبة الحديث عن الشيطان .. فعلى الأقل يعترف الناس هناك للشخص القادم أنهم كانوا يتحدثون عنه بالسوء أو بالخير لا فرق، بمعنى أنهم يكرهون الغيبة باللاوعي و يعترفون مباشرةً للآخرين أنهم كانوا يتحدثون عنهم .. و هذا خلق جميل على البشرية كلها أن تتحلى به .. لا أن يشيطنوا الآخرين من وراء جدر ثم يبتسمون بوجههم الذي يحاولون عبثاً تشويهه !!

البهتان أكبر الخطايا و الخبائث بشهادة أن الله شبهه بأبشع شيء ممكن للإنسان أن يفعله و هو **أكل لحم أخيه** ، و للأسف ينفذه بعض الناس ببساطة كلهوٍ و لغوٍ أو من باب المنفعة الشخصية ، في حين ينطبق عليهم قول البارئ :

(و تحسبونه هيناً و هو عند الله عظيم)

*****

بدمج مغالطتينا السابقتين معاً نتوصل عزيزي القارئ إلى خلاصة واحدة هامة للغاية :

(لا تغدق بالإحسان على الآخرين فتمنحهم الثقة المطلقة ، لأنهم على الأرجح سيقابلون معروفك هذا بقتلك و أكل لحمك باغتيابك و الحديث عنك من وراء ظهرك في محاولة لتشويه صورتك في عيون الناس بينما أنت تجمّل صورتهم في عيونهم ، أي ببساطة اتقِ شرّ من ستحسن إليه بألا تفرط بإحسانك هذا !! و هذا هو أهم قانون سير في شوارع العلاقات الاجتماعية)

مغامرة عيد

(قلب يتسع الجميع)

= لقد اقترب عيد الحب يا صديقتي ..

= لا أكترث ، فأنا لا أؤمن به ؟

= و لماذا ؟ لأنك لم ترتبطي بعد ؟! لو سمعت نصيحتي لكنت الآن متزوجة و تعيشين عيد الحب بتفاصيله ..

= بل لأنني لا أؤمن بأن هنالك يوماً في العام للحب ، بل أؤمن بأن على البشر أن يعيشوا كل لحظة من حياتهم يحبون .. كما أنّ الحب ليس للعشاق فقط كي تكون المشكلة أنني لم أرتبط .. بل الحب لكل شيء من حولنا ، عائلة ، أصدقاء ، وطن ، و حتى الله نفسه ..

= يا سلام .. حب الله .. و هل هنالك من يؤمن بقصة حب خرافية من طرف واحد ؟!

= أنا لا أتدخل في إلحادك ، فلا تتدخلي في إيماني .. أنا أؤمن بالعشق الصوفي فهو أنبل و أسمى أشكال الحب ، و من يبلغه لن يحتاج أي حب آخر .. لكن بلوغه ليس بالأمر اليسير .. و وصله قلة فقط من البشر ..

= مثل من ؟

= مثل **الحلاج** و **ابن الفارض** و بالطبع مثلي الأعلى في الحياة **رابعة العدوية** ..

= و لماذا هي مثلك الأعلى ؟ ماذا فعلت ؟

= أنثى طاهرة نذرت نفسها لله ، فعاشت حياتها بالزهد

و التنسك ، بل جعلها حبها لله تعزف عن الزواج ..

= ربما لم يتقدم لها أحد لا أكثر !!

= بل تقدم لها كثر و معروفين بالأسماء و منهم أحد العباد الصالحين ويسمى **عبد الواحد بن زيد** ، إذ عرض عليها أن يتزوجها و يقال أنها ردت عليه:

يا شهواني... اطلب شهوانية مثلك !

كما تذكر بعض الروايات الأخرى أن أمير البصرة **محمد بن سليمان الهاشمي**، صاحب النسب الهاشمي الرفيع، والمال والجاه، أُعجب بها إعجاباً زائداً، و سعى بدوره إلى الزواج منها حيث قال لها:

لي غلّة عشرة آلاف في كل شهر أجعلها لك

فكتبت إليه:

ما يسرّني أنك لي عبد ،و أنّ كل ما لك لي و أنك شغلتني عن الله طرفة عين

فقد أرادت رابعة طريق الله ومحبته وحده، لا يشغلها عنه رفيق أو زوج أو مال أو ولد أو متاع ولو كان مباحاً حلالاً سائغاً للعابدين ! و أنشدت في حبه الأبيات الشهيرة :

أحبّك حُبين؛ حبّ الهوى

وحبّاً لأنك أهلٌ لذاكا

فأما الذي هو حُبّ الهوى

فشُغلي بذكرِك عمّن سواكا

وأما الذي أنتَ أهلٌ له

فكشفُك للحُجب حتى أراكا

= لا أراها سوى حمقاء تخلت عن متع الحياة المباحة و المضمونة من أجل إله غير مؤكد لن يفيدها بشيء..

لم تسكت صديقتها هذه المرة عن هذه الإهانة فردت ببرود :

= لا عجب أن يكون رأيك بها كذلك ، فأنت تخليتي

عن حبيبك الأول لأنه لم يكن ثرياً و لم تكتفي بذلك بل حرقت قلبه أكثر بأن تزوجت صديقه الثري بعد أن تآمرتما عليه .. فالدنيا بالنسبة لك متجر بيع و شراء للمتعة و الرفاهية.. أما الحب فلا وجود له في قاموسك.. و أنا أتحدث عن حب العشاق بالأساس فكيف ستفهمين حب الله تالياً .. لا أفهم ما الذي يعنيه لك عيد الحب أصلاً و أنت رميت بالحب على قارعة الطريق في سبيل تحقيق أحلامك المادية من متعة و مال و جاه ؟! من يلهث وراء الجنس و المال ، لن يرفع نظره للسماء أبداً ، فهذان ضدان لا يلتقيان ..

*****

يقول الفيلسوف الألماني المشهور بفلسفته المتشائمة **أرثر شوبنهاور** :

(إن كلّ نوع من الحب، مهما بدا جميلاً و أثيراً، ينبع تماماً من غريزة الجنس)

فهل كلامه واقعي وصحيح ؟ هل الحب هو مرادف للجنس ؟ و هل عيد الحب هو بالفعل كما يؤمن كثيرون هو عيد العشاق أي أنه يصب بالنهاية في خانة العلاقة الحميمية لا غير ؟!

في الحقيقة هذا التصور القزم و الممسوخ عن الحب يعتبر واحداً من أكبر المغالطات البشرية الشائعة ..

فالحب أكبر بكثير من حصره بالعشاق أو الجنس ..
الحب هو غاية الحياة الأساسية و من أجله خلق الكون الأصغر كمرحلة وسيطة قبل انتقال البشرية إلى الكون الأكبر كي يعيشوا هناك للأبد بالحب و لا شيء آخر ..

ما الدليل على هذا الادعاء ؟

هذا ما سنحاول إثباته سوياً بتفصيل أكبر خلال الصفحات التالية عبر **3** زوايا هامة و حسّاسة :

① **جذور عيد الحبّ ..**

② **ما هو الحبّ ؟**

③ **الحبّ لا يقاس ..**

فهيا بنا عزيزي القارئ لنتعرف أكثر بمنتهى الحب على الوجه الحقيقي للحب و بالمنطق و البراهين ..

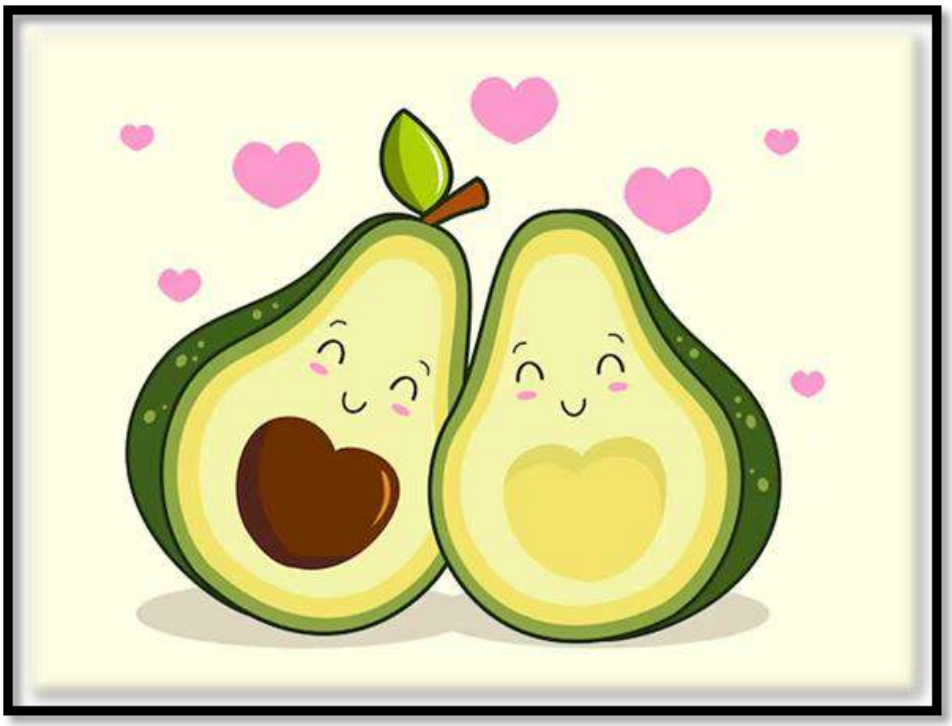

أولاً ، جذور عيد الحبّ :

اصل الاحتفال بهذا العيد مختلف عليه .. و في الحقيقة هنالك ثلاث روايات شهيرة بخصوصه :

❁ عيد الحب تقليد وثني روماني :

اعتادت **روما القديمة الوثنية** على القيام باحتفال سنوي يسمّى **لوبركاليا**، يقام بين **13** و **15** شباط من كلّ عام. و كان جوهر الاحتفال هو محاولة **طرد الشرّ** و **زيادة نسبة الخصوبة** عند الأزواج.. حيث يقوم الرجال بالتضحية بماعز ، ثمّ يقومون بضرب النّساء ضرباً خفيفاً بجلود هذه الأضاحي .. فقد كانوا يعتقدون بأنّ هذا الفعل يزيد من الخصوبة ..

❁ القديس فالنتينوس يتحدى الامبراطور:

في القرن **3** الميلادي ، أمر الإمبراطور الروماني

كلوديوس الرّومانيين بأن يعبدوا **12** إله، كما حرّم التّعامل مع الأشخاص الذين يدينون بالمسيحيّة، وعدّها جريمةً يُعاقَبُ عليها بالقتل ، إلّا أنّ **راهباً مسيحياً** يدعى **فالنتينوس** لم يرضخ لهذه الأوامر ، فقد وهبَ حياته للمسيحيّة و للعيشِ في ظل مُعتقداتها متبعاً أوامر المسيح فحسب ، فكان يُمارس كلّ عباداته و ما يؤمن به جهاراً، ولم يكن يهابُ أحداً في ذلك ، لذلك قُبِضَ عليه و وُضِعَ في السِّجن بانتظار تنفيذ حكم الإعدام بحقه..

في حياته الأخيرة في السِّجن، طلبَ سجّانه منه أن يُعلِّم ابنته العمياء بالولادة بعض العلوم، بعدَ أن عرفَ مقدار علمه، فوافق فالنتينوس على ذلك .. و بدأ يحدثها عن العالم و أسراره ، و قصّ عليها تاريخ روما عبر قصص ممتعة ، و بالطبع حدثها عن وجودِ الله، فوثقت

به وتأثَّرت بما علَّمها، فقد كان عينها التي ترى بها العالم من حولها.. سألته ذاتَ يوم عن حقيقة سماعِ الإله لصلواتها وهيَ تُصلّي، حيث كانت تدعوه في صلاتها أن تستعيد بصرها لترى ما تعلّمته بعينيها، فأجابها فالنتينوس بأنَّها إن آمنت بالإله بحقّ، فإنّ الإلهَ سيفعلُ الأفضل لها، فقالت إنّها تؤمن به من صميم قلبها ، فقام معها بعد ذلك و صلّى، وأثناء الصّلاة أبصرت لأول مرة في حياتها ..

في آخر ليلةٍ قبلَ وفاة فالنتينوس، كتَب لها مُلاحظةً حثَّها فيها على أن تبقى قريبةً من الله، و وقّع في نهاية الرِّسالة :

(من فالنتاين (الحُبّ) الخاصِّ بك)

ثمّ نُفِّذ به حُكم الإعدام في يوم **14** شباط من عام **270** ميلادي ، بجانب بوابّة سُمِّيت فيما بعد باسم **بورتا فالنتيني** تخليداً لقصّته، ثم دُفِن في كنيسةٍ مشهورة في روما عُرِفت آنذاك باسم **براكسيديس**، و بجوا قبره زرعت ابنة السجان شجرة لوزٍ لتتفتّح بزهرٍ ورديّ كل ربيع ، حيثُ تَرمزُ هذه الشّجرة للحبّ و الإخلاص ..

❁ القديس فالنتين يدعم الحبّ سراً :

أصدر الإمبراطورالروماني **كلوديوس** قراراً يقضي

بمنع زواج الشّباب المقاتلين، و برّر ذلك بأنّ الجُنود غير المتزوجّين أفضلُ وأكثر كفاءةً في أداء عملهم من الجنودِ المُتزوّجين؛ لأنّ المخاوف تُسيطرُ على أذهان الجنودِ المُتزوّجين حول ما قد يحدُث لعائلاتهم إن ماتوا في الحرب .. إلّا أنّ كاهناً اسمه **فالنتاين** لم يقتنع بهذا القرار و اعتبره جائراً ، لذا عمل على تزويج بعض الجنودِ بالسرّ ، ولسوء الحظّ علمَ الإمبراطور بذلك، فأُلقِي القبضُ على فالنتاين، ووُضِعَ في السّجن وعُذِّب، ثم حُكِم عليه عام **269** بالإعدام بسبب وقوفه ضدّ قرار الإمبراطور.. و أعدم في **14** شباط ..

ثانياً ، ما هو الحبّ ؟

يميل الناس بشكل عام إلى قرن الحبّ بالجنس في مغالطة مزدوجة ، تربط الحب بالعشق بين المغرومين فقط من جهة ، و تربط العشق نفسه بالعلاقة الحميمية من جهة ثانية .. و الحقيقة أنّ الحب أكبر من ذلك بكثير و رغم أنه لا يمكن الإحاطة فعلياً بالحب فهو دائرة مركزها في كل مكان و محيطها ليس في أي مكان ، لكن يمكن التركيز على **3** نقاط أساسية تجلّي الوجه الحقيقي للحبَ :

❁ **أطراف الحب** : الحب ليس شعوراً مقتصراً على علاقة بين ذكر و أنثى .. بل الحب هو مشاعر بين أي طرفين في الحياة (إنسان أياً كان جنسه و أياً كانت قرابته .. جماد .. وطن .. قضية .. فكرة و خالق و هذا هو أسمى أشكال الحب أي العشق الصوفي عندما تسكرك الخمرة الإلهية عن كل شيء سواها) ، كما يقول **جبران خليل جبران** في هذا الصدد:

(و قبل أن تعظني نفسي كان الحب خيطًا دقيقًا مشدوداً بين وتدين متقاربين، أما الآن فقد تحول إلى هالة أولها آخرها و آخرها أولها، تحيط بكل كائن و تتوسّع ببطء لتضم كل ما سيكون)

❁ **جوهر الحبّ** : **الحبّ هو فعل أي شيء من أجل سعادة شيء آخر** ، فعندما تحب جهة ما بصدق ، فأنت ستسخر حياتك كلها في سبيل سعادتها و راحتها بل تستعدّ أن تموت كي تحيا هي .. و ليس الحب مجرد **كلام أو هدية أو علاقة جنسية** .. فكل ذلك مجرد تعبير مادي ممسوخ عن عملاق معنوي حقيقي معمّد بسلسلة من التضحيات و المواقف الصادقة عندما يختبر الوفاء بنيران التجارب ليظهر معدن الحب الحقيقي كحب صادق بالفعل أو مجرد استغلال جسدي و روحي و جنسي للطرف الآخر ..

❁ **قوة الحبّ** : الحبّ ببساطة مجترح المعجزات ، فعندما تحب جهة ما بصدق ستخرج من أعماقك طاقات كامنة جبارة لم تكن تعلم بوجودها كي تدافع عن هذه الجهة و تحميها و تحقق أحلامها و لا مثال أبلغ لوصف ذلك من الأب الذي يتعرض ابنه للخطر فيتحول في غمضة عين إلى كائن أسطوري من القوة و الحزم كي يحميه و كل أب حقيقي يفهم تماماً ما أقصده.. فحب الآباء لأبنائهم لا يعادله حب في الكون ..

من جهة ثانية فالحب هو الطريق المعبّد نحو السلام .. فطالما أن القلوب سوداء تغلي بالحقد و البغض فلا تتوقع أن يسود السلام في أي مكان .. أما عندما تصفو القلوب و تبيض ستحلق حمائم السلام البيضاء في

سماواتنا .. كما يقول الموسيقي الأمريكي **جيمي هندريكس** بتلخيص كافٍ و وافٍ :

(عندما تتغلّب قوة الحب على حب القوة ،

سيشهد العالم السلام)

وفي الحقيقة لا يمكن معرفة قيمة الحب بوعي إلا بتذوق علقم الحقد و البغض ، لذا فقد خلقت الدنيا و فيها مليار سبب كي يكره الناس بعضهم و أسباب قليلة كي يحبوا بعضهم ، كي يقعوا في فخ البغض ليدركوا بأنفسهم الفرق بين الثرى و الثريا .. بين عالم يسوده الحب بسلام و عالم يسوده الكره بحروب و دمار و تشرد و ضحايا ، فألماسة الحب المشعّة تتربع على عرش تلة

من الفحم الأسود من الحقد و البغض .. لكن يبقى الحب شيء تتزين به و الحقد شيئاً آخر كوقود تغذي به نيران الفتنة و تؤججها .. لذلك فإنّ تعريف العقلاء في الدنيا ببساطة هم الساعون للسلام بين الشعوب ، الذين يدفنون الأحقاد و يروجون لفلسفة التسامح و الغفران و فتح صفحات بيضاء جديدة ، بمعنى أن نفعل ما تحدث عنه الأديب الكبير **أمين الريحاني** :

(في بحيرات النور، و الإرادة، و الحُب سأعمّد

الجنس البشري بأكمله)

فالحب نور ، و الحقد نفق مظلم حالك .. و عندما لا تقدر الحب حقّ قيمته ستدخل ذلك النفق المعتم بإرادتك لتتحسّر على تلك الأيام الجميلة التي عشتها بظلال الحب و سلامه ، و أنت ترى كل ما حولك سواداً بسواد

كما لوكنت أعمى عن الوجود ، لذا عندما تخرج من هذا النفق إلى نور الحب مجدداً ستفهم حكمة الحياة العظمى من خلق الكون الأصغر كجسر عبور إلى الكون الأكبر:

(الفرق بين الحب و الحقد كالفرق بين النور و الظلام ، فلا عاقل يفضل الثاني على الأول)

ثالثاً ، الحب لا يقاس :

يقول الأديب الإنجليزي الشهير **ويليام شكسبير** :

(ما أتعس الحب الذي يقبل أن يقاس)

فاختزال الحب إلى يوم في السنة أمر مؤسف يمسخ الحب و يقزّمه ، بل على الإنسان أن يحاول قضاء كل لحظة من حياته على امتداد سنوات عمره بالحبّ بكل

أشكاله .. فما فائدة أن تحب ليوم و تبغض لعام ؟

و الحب الذي يقتصر على جنس محدد مقاس ، و على علاقة جنسية مقاس ، و على البشر فقط مقاس ، و على أي شيء بعينه مقاس .. الحب شيء أكبر من أن يقاس فلا يمكن الإحاطة بحدوده ..

الحب برج ساعة جرسها يدق مع كل تكة ثانية لها .. مسجد يعلو أذانه في كل لحظة ..

غمامة تمطر في كل مكان لا على شجرة واحدة ..

لا يختزل بوقت أو شخص أو جماد أو فكرة أو أي شيء محدد ..

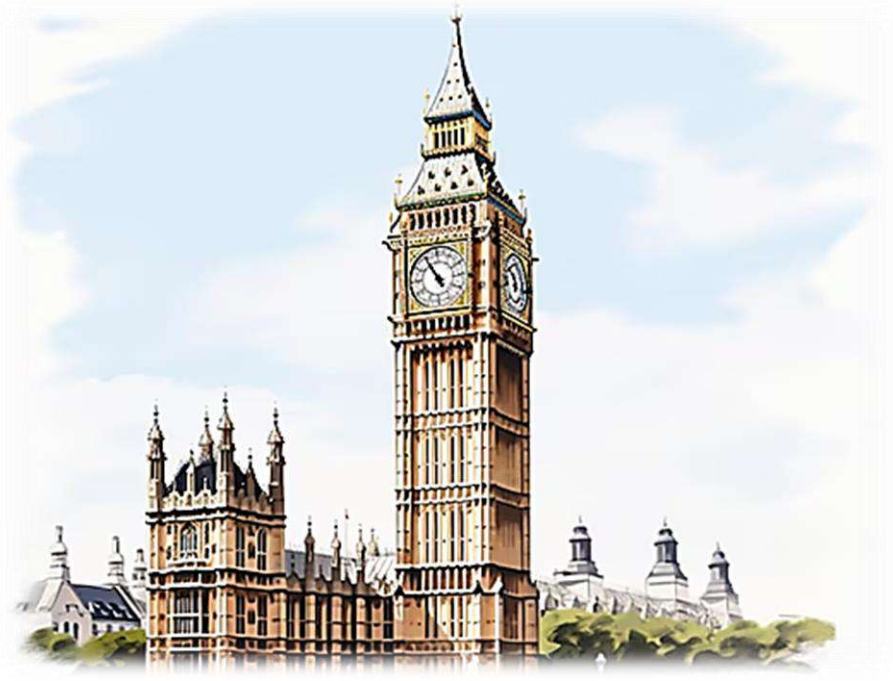

و خير من وصف شمولية الحب و عدم إمكانية تقزيمه أو اختزاله هو الفيلسوف **محي الدين بن عربي** بأبيات شعره الأيقونية التالية :

كنت قبل اليوم أنكر صاحبي

إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان و دير لرهبانِ

و بيت لأوثانٍ و كعـــــبة طائــف

و ألواح توراة و مصحف قرآنِ

أدين بدين الحب أنّى توجهت

ركائبه فالحب ديني و إيماني

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**عيد الحبّ**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= سأحتفل مع شريكي الجنسي بعيد الحب ..

بل أن نقول :

= هذه عبارة مفعمة بالمغالطات .. فالحب **أولاً** لا يقتصر على يوم في السنة بل يجب أن يعاش مع كل تكة ثانية .. و الحب **ثانياً** لا يقتصر على العلاقات الحميمية بل لا علاقة له بالجنس بالأساس بل هو حالة وجدانية يقدم فيه الإنسان كل شيء من أجل سعادة الطرف الآخر .. و الحب **ثالثاً** لا يقتصر على العشاق بل قد يكون الحب تجاه قريب أو صديق أو فكرة أو قضية أو وطن أو بأسمى أشكاله تجاه الله بالعشق الصوفي .. و **أخيراً** الحب ليس شيء مادي من كلام و هدايا و جنس .. بل هو سلسلة من التضحيات و المواقف و التجارب التي تميز الصدق و الوفاء و الإخلاص عن الاستغلال الجسدي و الروحي و الجنسي

الإنسان في الحياة الدنيا أشبه بالذهب الخام ، يتم صهره بنيران الحقد و الكره و التجربة ليتلاءم مع قالبه المرغوب ثم يبرّد بنسيم الحب و التسامح كي يأخذ شكله النهائي كجسد سماوي تليق به جنان الحياة الآخرة فيعيشها بحب حقيقي مع نفسه و مع الآخرين و

مع خالقه إلى أبد الآبدين كلغة رسمية وحيدة هناك يفهمها الجميع بتنوع ألوانهم و أديانهم و ألسنتهم الأرضية ..

مغالطة قمر 14

(الدورة الشهرية و الدورة القمرية)

= مبارك لك خطوبتك يا صديقي ..

= أشكرك ..

= و من هي خطيبتك ؟

= فتاة تخرجت من كلية علم النفس .. جميلة كالقمر في كبد ليلة صيفية ..

= أحسنت الاختيار .. لكن لماذا لا تقول جميلة كالشمس في وضح النهار ؟ ..

= لأن هذا ما يشيع استخدامه بين الناس منذ قديم الزمان ، يقال عن الأنثى الجميلة بأنها قمر **14** أي كالبدر المكتمل .. فالقمر يرمز إلى الجمال و الرومانسية و

الهدوء و الطاعة و السكينة .. و كلها صفات تختص بها الأنثى كما تعرف ..

= محق ..

= بل إن كلمة قمر باللغة العربية الفصحى هي كلمة مؤنثة بالأساس .. كحال كلمة ليلة .. أما النهار فهو مذكر كوضوحه ..

= يبدو أنك على دراية جيدة بهذا الشأن ؟

= بالفعل ، لقد سبق لي أن فكرت بهذه النقطة منذ سنوات ، أيهما يمثل الذكر و الأنثى ، الشمس أم القمر ، الليل أم النهار ؟

= و إلامَ توصلت ..؟!

= إلى حقائق مذهلة لا تقبل الشك ..

= من قبيل ماذا ؟

= تعال لأقص عليك أكثر حكاية القمر الأنثى في ليلة رومانسية حالمة ..

*****

كثيراً ما احتدم النقاش بين الناس حول الطبيعة الفلسفية لكل من الشمس و القمر ، و أي منهما يرمز إلى الذكورة و أيهما إلى الأنوثة ؟.. ففي حين أن كلمة قمر مؤنثة و الشمس مذكرة في أغلب اللغات ، يميل أغلب العرب إلى الاقتناع بأن العكس صحيح في اللغة العربية

، رغم أن ذلك خاطئ تماماً.. لتكون ظنونهم هذه مجرد مغالطة جديدة تبحث عن هويتها بين الذكورة و الأنوثة

لماذا ظنونهم هذه خاطئة ؟ تعال عزيزي القارئ لنتقارب مغالطتنا القادمة (**قمر 14**) من عدة نقاط توضح الحقيقة أكثر بالعلم و الأرقام و البراهين :

① **الدورة الشهرية** : لا يخفَ على أحد درجة التشابه و الارتباط العجيب و الوثيق بين الدورة القمرية و الدورة الشهرية عند الأنثى ، فكما أن القمر يبدأ كمحاق ثم يتطور كهلال يكبر تدريجياً حتى يصبح بدراً ثم يتناقص تدريجياً ليعود هلال في محاق من جديد ، كذلك جسد الأنثى يمر بتغيرات فيزيولوجيا خلال الدورة التي توازي تماماً الدورة القمرية فتنمو بطانة الرحم تدريجياً حتى منتصف الدورة (القمر المكتمل) حيث

تحدث الإباضة التي تنبثق فيها البويضة (القمر) من المبيض ثم تتراجع البطانة تدريجياً بعدها لتنسلخ كلياً في نهاية الدورة فيما يعرف علمياً بدماء الطمث و دينياً بالحيض .. لذلك نجد ارتباطات دموية كثير بالقمر كحالة القمر الدموي الفريدة و دراكولا مصاص الدماء و الخفافيش مصاصة الدماء التي تنشط ليلاً فقط ، و المستذئب الذي يشرب من دماء الآخرين !!

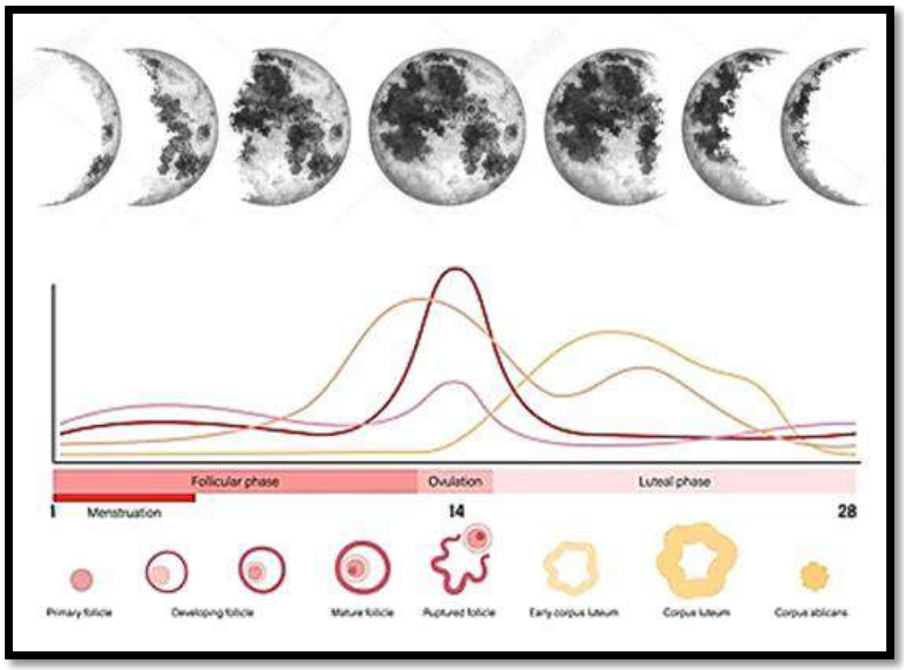

ربما لا يزال العلم يجهل تأثير الدورة القمرية بدقة على جسد الأنثى لكن مما لا شك فيه أن هذا التشابه و التطابق ليس عبثياً على الإطلاق و كأن ما يمر به القمر في دورته تمر به الأنثى في جسدها..!!

② **المعطي و الآخذ** : بالعلم يوصف الذكر بأنه المعطي الإيجابي و الأنثى بأنها المتقبل السلبي .. و هذا واضح للغاية في العملية الجنسية حيث يمثل الذكر

الجزء المانح لماء الحياة (النطاف) و الأنثى المتقبل له في رحمها .. و على هذا المنوال نجد أن الشمس تمثل الذكر فلسفياً فهي من يمنح الضوء للقمر المتلقي الذي يمثل الأنثى .. تماماً كالذرة ، فنواتها موجبة الشحنة أما الالكترونات التي تدور في فلكها فسالبة الشحنة ..

③ **الرجال قوامون على النساء** : أما في الدين فيوصف الذكر بأنه قوام على الأنثى أي أنه مسؤول عن حمايتها و الإنفاق عليها .. تماماً كما تفعل الشمس مع القمر بمنحه النور ، فهو من دون ذلك كتلة حجرية صماء لا تفيد و لا تضر ، أي بلا حول و لا قوة ..

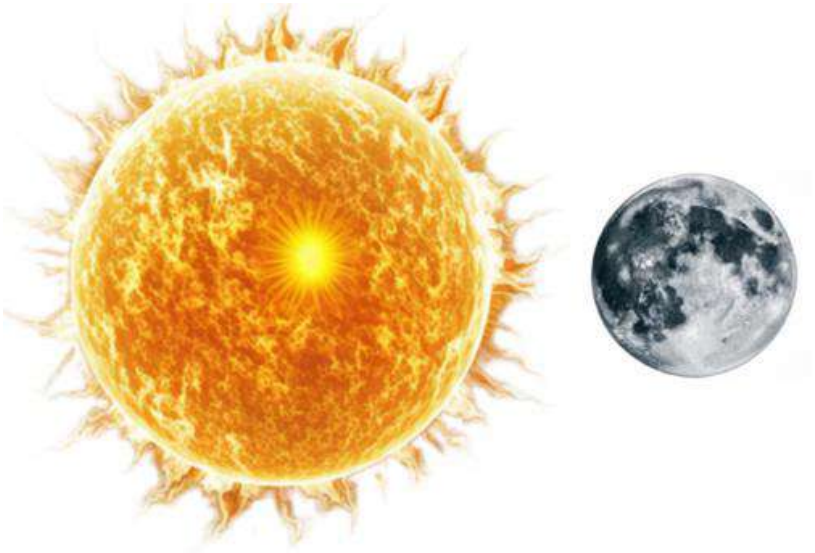

④ **تقلب المزاج و المد و الجزر** : من الأمور المشتركة على نحو مذهل أيضاً بين القمر و الأنثى هو تبدل الحالة المزاجية تبعاً للتغيرات الهرمونية المرتبطة بالدورة الطمثية أيضاً ، فتجد مزاج الأنثى يتأرجح بين مد و جزر تماماً كما ترتبط ظاهرة المد و الجزر بالقمر فعلياً على أرض الواقع !!

⑤ **الوضوح** و **الضبابية** : يقول الفنان اللبناني المبدع **زياد الرحباني** في وصف عقلية الأنثى : (**يا عمي المرأة نفسية بقلب نفسية بقلب نفسية كالخسة تماماً**) ، و في الحقيقة هذا الكلام فيه كثير من الصحة ، فالمرآة صعبة الفهم كثيراً ، و أحياناً هي لا تعرف ما الذي تريده بالضبط كي يفهم الذكر عليها بالأساس ، أو كما يقال في التراث :

(لو اجتمع كل فلاسفة التاريخ كي يفهموا الأنثى لعجزوا عن فعل ذلك)

و هذا مرتبط بدوره بالتغيرات الهرمونية خلال الشهر كتغيرات القمر تماماً ، لذلك يوصف النهار و الشمس بأنهما واضحين للغاية بلا التباس ، أما الليلة و القمر فيوصفان بالظلمة و الحالة المبهمة .. فالرجل براغماتي بطبعه أما المرأة فمتقلبة الرأي و حالمة بتكوينها ..

⑥ **وجهة نظر رومانسية** : كما سبق و أشرنا المرأة ذات صلة وثيقة بالحب و الرومانسية كالقمر تماماً في ليلة حالمة ، و الأنثى تشبه القمر بهدوئه و سكينته و طاعته للشمس و وجهه الجميل ، لذا نجد تشبيه الأنثى بالقمر هو الطابع الغالب على الشعر و الأغاني في

جميع الثقافات و الحضارات ، فنجد **عنترة** مثلاً ينشد :

و بدت فقلت البدرُ ليلةَ تمه

كما نجد **ابن زيدون** ينشد :

ما جالَ بَعدكَ لَحظي في سَنا القَمَرِ

إلّا ذَكَرتُكِ ذِكرَ العَينِ بِالأَثَرِ

و يقول **المتنبي** :

كَشَفَت ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِن شَعرِها

في لَيلَةٍ فَأَرَت لَيالِيَ أَربَعا

وَاستَقبَلَت قَمَرَ السَماءِ بِوَجهِها

فَأَرَتنِيَ القَمَرَينِ في وَقتٍ مَعا

أما **بدوي الجبل** فيشدو بقوله :

هات حدِّثني فقد طابَ السَّمر

وأنِرْ ظلمةَ نفسي يا قمرْ

سُوَرَ الحُسن فلا تبخل بها

إنَّ للشاعر ألحانَ السُّوَرْ

فالقمر ينضح أنوثةً مما جعله ملهم الشعراء و الفنانين عبر العصور ..

⑦ **الشرق و الغرب** : الشرق و القمر هما مفهومان مرتبطان بالشمس حصراً ، فنجد الشمس في الشرق تارةً و في الغرب تارةً أخرى .. أما القمر فهو لا شرقي و لا غربي و لا علاقة له بالجغرافيا من الأساس ، بل يتغزل كل من الشرق و الغرب بجماله و حياديته بعدم انحيازه لأي جانب من العالم ، إذ يلقي بظلاله على الجميع كالأم التي تحتضن جميع أبنائها و لا تميز بينهم على الإطلاق ..

⑧ **آلهة القدماء** : لقد فهمت الحضارات القديمة فكرة الذكر المعطي كالشمس و القمر المتقبل كالأنثى منذ

بدء الحياة ، لذا نجد أن كبير الآلهة لديهم هو ذكر دائماً و يمثل إله الشمس كحال **رع** عند الفراعنة و **سول إنفيكتوس** عند الرومان ، **و أوتو** عند السومريين و البابليين و الآشوريين و **هيليوس** عند الإغريق ، أما القمر فيمثل الخصوبة و يمثل بإلهة أنثى كحال الإلهة **إيزيس** عند الفراعنة و الإلهة **لونا** عند الرومان و الإلهة **نانا** عند السومريين و البابليين و الآشوريين و الإلهة **سيلين** عند الإغريق .. أي أن جميع الحضارات البشرية آمنت يقيناً بأن الشمس رمز للذكورة التي تحكم العالم ، و القمر رمز للأنوثة التي تساعده في ذلك .. لذلك نجد في الغالبية الساحقة من اللغات العالمية أن كلمة شمس مذكرة و كلمة قمر مؤنثة .. بل إن آلهة القمر عند بعض الحضارات أصبحت نفسها معنى كلمة قمر في كثير من اللغات كحال لونا و سيلين و غيرها ..

⑧ **حب الكلام الزائد** : معروف حول العالم عن الأنثى بأنها تحب الكلام بكثرة و خير دليل على ذلك صبحية الجارات اللاتي يتناولن فيها تفاصيل التفاصيل في الحي برمته .. و هذا يذكرنا بحفلات السمر في الليلالي تحت ضوء القمر .. أما الشمس و النهار فيقترنان بالعمل الجادّ بعيداً عن الكلام .. فالقمر إذن مرتبط بالأحاديث و القيل و القال ، أما الشمس فترتبط بالفعل و الإنجاز أكثر ، فالنهار للعمل و الليل للراحة و الأحاديث التي لا تنتهي ..

و باجتماع البنود السابقة معاً إضافةً إلى بنود أخرى كثيرة لم نتطرق لها تجنباً للإطالة ، نجد أن تشبيه الأنثى الجميلة بقمر **14** أمر منطقي له ما يبرره فلسفياً و علمياً و دينياً و رومانسياً و جمالياً و تاريخياً .. فالموضوع ليس اعتباطياً على الإطلاق .. بل إن جسد

الأنثى بحد ذاته يمر بنفس المراحل التي يمر بها القمر شهراً بشهر ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**قمر 14**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= نقول عن الشمس بأنها هي ، و عن القمر بأنه هو ، و هذا يثبت أنوثة الشمس و ذكورة القمر ..

بل أن نقول :

= هذا خطأ شائع ، و الإبل لا تورد هكذا ، فالقمر كلمة مؤنثة في الغالبية الساحقة من لغات العالم ، بل تمثل حرفياً أسماء آلهة القمر الأنثوية في مختلف الحضارات القديمة .. و في دورة القمر الشهرية و دورة الأنثى الشهرية خير دليل على التطابق اللصيق بينهما ، إضافة إلى تغيرات المزاج الهرمونية بين مد و جزر كتأثيرات القمر ذاتها ، و الأهم بأن الشمس تمثل المانح للضوء و القمر المتلقي له و هذا بالعلم و اللغة يفترض أن يكون المانح ذكراً و المتلقي أنثى ، و القمر بدون الشمس كائن ضعيف بلا حول و لا قوة ، لا يستطيع إضاءة نفسه كي يضيء على غيره بالأساس ..

كان البابليون يعتقدون أنّ القمر ذو علاقة وثيقة بالإلهة عشتار و بأن دورته مقترنة بدورة حيضها لذا

كانوا يربطونه باستراحتها من كل أعمالها ، و من هذا المنطلق ربط تمام القمر لديهم بمجموعة من المحرمات ، كالشروع في السفر و أكل الطعام المطبوخ و إشعال النار ... و هي نفس الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض ، و قد دُعي هذا اليوم بيوم (سباتو) اي يوم الراحة.. و كانوا يحتفلون به في كل ربع من أرباع الشهر القمري ..

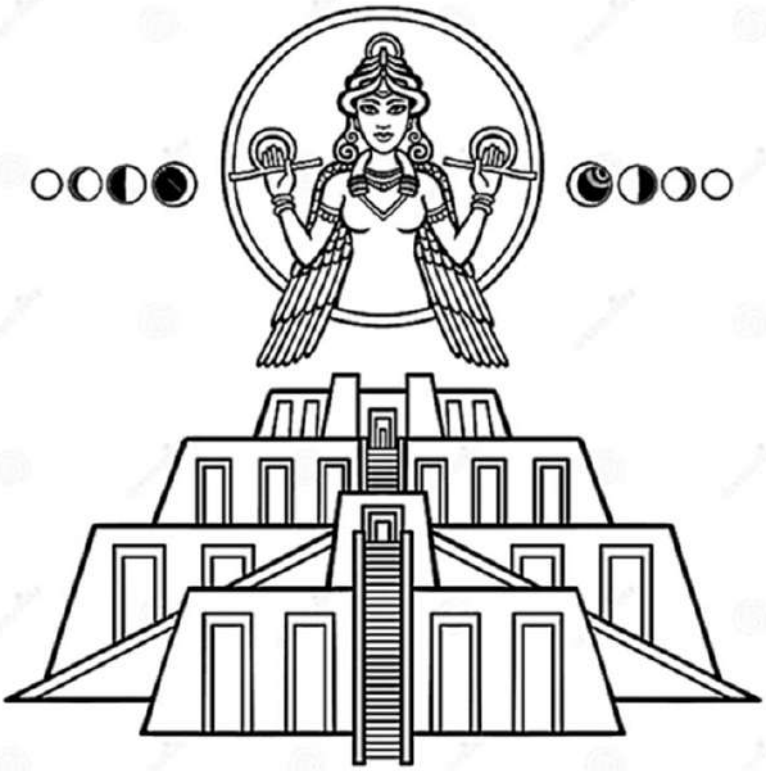

و عنهم اخذ اليهود هذه العادة من ايام السبي البابلي فجعلوا يوم السبت يوم راحة (لاحظ أن اسم السبت جاء من سباتو) ، حيث استراح الرب من عناء الخلق و دعوا ذلك اليوم بيوم (السبات) و فرضوا على انفسهم فيه محرمات مشابهة ما زالت تسيطر على سلوكهم حتى اليوم !!

و لا يخفى عنا أن كلمة سبات موجودة حتى يومنا هذا في اللغة العربية ايضاً و هي تأتي بمعنى الراحة او هي حالة يكون فيها الكائن في حالة السكون .. لذا كانت عشتار تجسيداً للقمر الجميل الذي يوافق تمامه كبدر حدوث الإباضة أي (الخصوبة) عند الأنثى تشريحياً و فيزيولوجياً .. لذلك لا عجب أن لتكون عشتار هي ربة الجمال و الخصوبة عند بلاد الشام و بلاد ما بين النهرين قديماً !!!

ما سبق و قاربناه في هذه المغالطة هو التمييز بين الشمس و القمر فلسفياً .. أما من حيث الأسماء فالقمر مؤنث و الشمس مذكر بأغلب لغات العالم ، أما في اللغة العربية فالبعض يقول بأن القمر مؤنث و البعض يقول بأنه مذكر و مؤنثه قمرة ، أما الشمس في اللغة العربية فهي كلمة مذكرة و مؤنثة معاً و يمكن إطلاقها على الجنسين إذ لا مؤنث لها ،كما قال النبي إبراهيم في الذكر الحكيم :

(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ)

، أما من حيث الشكل البشري فنجد لعبة تبادل أدوار بين الشمس و القمر (الذهب الأشقر و الفضة السمراء) فنجد شموساً تعشق أقماراً و أقماراً تهوى شموساً و أيضاً شموساً مع شموس و أقماراً مع أقمار، كما نجد أشخاصاً يجمعون الشمس و القمر في محياهم

، أو كما يقال في الرياضيات نجد كل الاحتمالات و التوافيق الممكنة ..

و نختم بقول البارئ الحكيم في وجه كل مغرور :

(أفلكم الذكر و له الأنثى)

مغالطة قارّة الأحلام

الذهبية

(قناع ماسكيباثا)

= كيف قضيت أمسيتك بالأمس يا صديقي ؟

= بأجمل صورة ممكنة ..

= و كيف ذلك ؟

= هل تتذكر مسلسل الرسوم المتحركة الذي عرض عندما كنا أطفالاً بعنوان (**الأحلام الذهبية**) ..

= بالطبع ، كان يتحدث عن يافع اسمه **استيبان** و **مدن الذهب المفقودة** في أمريكا الجنوبية على ما أذكر ..

= تماماً استيبان و زيا و تاو .. لقد كان مفعماً بالإثارة و التشويق و الغموض ..

= بالفعل .. و ما حاله ؟

= لقد انتهى المسلسل حينها بنهاية مفتوحة لم تحسم كثيراً من الأمور العالقة إن كنت تذكر ..

= أذكر بالفعل ..

= و بالأمس اكتشفت بينما كنت أقلب فيديوهات اليوتيوب أنه تم إنتاج ثلاثة أجزاء جديدة منه ..

= ياه !! بعد أكثر من **3** عقود ؟!

= بالفعل ..

= و ما سرّ هذا التأجيل الغامض ؟

= لا أعلم .. و لا يهمني .. ما يهم بالفعل أنني قضيت

سهرتي كلها أشاهد تلك الأجزاء بسعادة و حماسة أعادت لي شيئاً من روائح الطفولة العبقة ..

= و هل هذه الأجزاء بجودة الجزء الأول ؟

= بلا شك ، لكن كل جزء منها يدور في قارة أخرى تضم مدينة ذهب جديدة ، لذا يبقى الجزء الأول هو الأجمل ، كونه يدور في قارة أمريكا الجنوبية ، فهذه القارة لها سحرها الخاص و هي بالأساس التي ربطت بقصة مدن الذهب ..

= محق .. يراودني نفس الشعور حيال هذه القارة ، إنها قارة غامضة و حالمة و تكتنفها الأسرار من كل الجهات .. و سأقوم بمشاهدة الأجزاء الجديدة من مسلسل الأحلام الذهبية بدوري هذا المساء بلا ريب..

= أما أنا فقد أثار حوارنا هذا فضولي لمعرفة قارة أمريكا اللاتينية أكثر ، لذا سأقضي المساء سائحاً بين

صفحات الكتب و الإنترنت لجمع أكبر قدر من الحقائق و المعلومات الغامضة عنها ..

*****

ربما يعتقد البعض أن قارات العالم متشابهة ، و أن قارة أمريكا اللاتينية ليست سوى إحدى هذه القارات ، لكن في الحقيقة هذا الافتراض ينطوي على مغالطة حقيقية .. فهذه القارة لا مثيل لها .. قارة مجبولة من السحر و الغموض .. المكان الذي تلتقي فيه الأرض مع السماء فتتغلغل فيها الروحانيات رغم أنها لم تشهد أي نبي أو رسول من قبل .. و حتى **في ذروة وثنيتها عبدت السماء** و قدمت لها قافلة من القرابين لترضى، نبغ سكانها الأصليون في العلوم و هم معزولون حرفياً عن البشرية و لم يحتكوا بأي حضارة أخرى ، و كأنّ **الإبداع معجون بجيناتهم** .. و قدسوا الذهب بالفطرة رغم أنه لم يكن نادراً عندهم و لم يفدهم حتى بالتجارة أو تكوين الثروات .. بل استشعروا سحره الخاص الذي يشعّ غموضاً و جاذبية .. حتى شاع عنهم أنهم أسسوا مدناً كاملة من هذا المعدن الغريب .. و إن كان كل ذلك لم يقنعك عزيزي القارئ بأنها قارة مختلفة عن البقية ، تعال لأقص عليك أكثر قصة أمريكا اللاتينية ، القارة الحالمة المذهلة بأسرارها الدفينة المدهشة التي تفجر العقل حيرةً و خيالاً .. و سأروي حكايتها هذه عبر **4**

محاور شيقة :

1. **نبذة عن تاريخ أمريكا اللاتينية ..**
2. **أكثر الأمور غموضاً في أمريكا اللاتينية ..**
3. **مكانة الشمس عند الهنود الحمر ..**
4. **أشهر المعالم السياحية في أمريكا اللاتينية ..**

فهيا بنا عزيزي القارئ نمخر عباب المحيط كي نعيد اكتشاف هذه القارة الساحرة من جديد سوياً ..

أولاً ، نبذة عن تاريخ أمريكا اللاتينية :

يمكن تلخيص تاريخ هذه القارة الحالمة عبر عدة نقاط :

- السكان الأصليون وصلوا الى الأمريكيتين من آسيا

عبر مضيق بهيرينغ و يقول البعض عبروا المحيط الهادي بقوارب من الأشجار و الجلد .. و أصل هؤلاء السكان من منطقة **جبال الألتاي** (التي تشكل نقطة التقاء الحدود المغولية و الصينية و الكازاخستانية و الروسية اليوم) و هاجروا إليها قبل **15-30** ألف عام ..

❁ أقدم و أعرق حضارة فيها : **نورتي شيكو** في البيرو **3500** قبل الميلاد ..

❁ حضارات لاحقة : **ناسكا & انكا & الأزتيك & المايا & الأولمك** .. و برعوا بالزراعة و علم الحساب و الفلك و البناء خاصة الأهرامات الفريدة ..

❁ اكتشفها الأوروبيون أول مرة بقيادة **كريستوفر كولمبوس** عام **1492** ،أثناء رحلته البحرية نحو الهند للتجارة بالتوابل ، و ظن أنها الهند لذا أطلق على السكان الأصليين فيها الهنود الحمر ، أما من اكتشف أنها عالم جديد فهو **أميريكو فسبوتشي** بعد كولومبوس

بسنوات و تم تسمية الأمريكيتين على اسمه .. و تقول بعض الدراسات أن الفايكينغ سبقوا كولمبوس إلى اكتشاف أمريكا الشمالية و الفينيقيون سبقوه إلى اكتشاف أمريكا الجنوبية تبعاً لبعض الآثار المكتشفة هناك ..

❁ أصل التسمية : معنى اسم القارة أمريكا اللاتينية الجنوبية :

= **أمريكا** : نسبة إلى أميريكو فسبوتشي ..

= **اللاتينية** : صيغ هذا الاسم في فرنسا تحت قيادة نابليون الثالث، ولعب دوراً هاماً في حملته، إذ لمّح إلى القرابة الثقافية بين هذه القارة و فرنسا اللاتينية ، لتحويل فرنسا إلى زعيم ثقافي وسياسي في تلك المنطقة، فتم تثبيت ماكسيميليان من قبل فرنسا كإمبراطور للمكسيك ..

= **الجنوبية** : لأنها تقع في نصف الكرة الجنوبي إلى الجنوب من أمريكا الشمالية ..

❁ وصل إليها الأوروبيون في القرن **16** ،أولاً الاسبان بقيادة **فرانشيسكو بيزارو و إنان كورتيز** حيث دارت معركة **كاخا ماركا** و أدت إلى سقوط مملكة الانكا ، ثم تبعهم البرتغاليون ..

❁ استعبد الإسبان و البرتغاليون السكان الأصليين ، و قتل أغلبهم في الحروب و التمرد و الأوبئة كالجدري و الحصبة و الطاعون التي انتقلت إليهم من أوروبا ..

❁ قام الأوروبيون بنقل العبيد من إفريقيا للعمل فيها خاصة في المناطق التي لا يتواجد فيها سكان أصليون

❁ **المستيزو** : هو جيل نشأ من تزاوج الأوروبيين مع الهنود الحمر ..

❁ عندما غزا نابليون الفرنسي إسبانيا في القرن **19** استغل إسبان أمريكا الجنوبية الفرصة و أعلنوا الاستقلال عن إسبانيا بقيادة الفنزويلي **سيمون بوليفار** & الأرجنتيني **خوسيه دي سان مارتن** ..

فأسس بوليفار أول دولة مستقلة عن التاج الاسباني باسم (**كولومبيا الكبرى**) التي ضمت دول شمال أمريكا الجنوبية ثم تفككت الى الدول المعروفة حالياً

في حين أسس خوسيه اتحاد (**ريو دي لابلاتا**) و ضم دول غرب أمريكا الجنوبية و تفكك لاحقا ايضاً ..

ثم تلا ذلك استقلال البرازيل عن البرتغال ..

- آخر دولها استقلالا في القرن **20** هي دول شمال القارة (**غيانا** عن بريطانيا & **سورينام** عن هولندا في حين لا تزال **غيانا الفرنسية** تابعة لفرنسا إلى اليوم)
- من أشهر شخصياتها في العصر الحديث : خوزيه موخيكا و تشي غيفارا و غابرييل غارسيا ماركيز و بابلو نيرودا و خوخيه بورخيس و فريدا كالو و بيليه و مارادونا و ميسي .. و القائمة تطول ، فما ذكر على سبيل المثال لا الحصر بالطبع ..
- رموز خاصة بالقارة : مشروب المتة & رقص السامبا & حيوان اللاما ..

ثانياً ، أكثر الأمور غموضاً في أمريكا اللاتينية:

في هذه القارة كوكبة من الاكتشافات الغامضة التي تتوزع على مختلف دولها و بعضها يمثل لغزاً حقيقياً عصياً على التفسير حتى يومنا هذا ، و نذكر من هذه الاسرار أشهرها..

① مدن الذهب الغامضة :

واحدة من أكثر الأساطير شهرة و غموضاً حول العالم و التي قتل في سبيل استكشافها المئات من المغامرين و الحالمين بالثراء .. و في الحقيقة أثبتت الدراسات و المخطوطات الأثرية ، أن وجود مدن كاملة من الذهب غير مرجّح ، لكن الأكيد هو وجود مدينة في أمريكا الجنوبية كان يقطنها الهنود الحمر منذ قرون بعيدة ، و كان يدعى زعيمها (**إلدورادو**) أي (**الشخص المطلي بالذهب**) حيث كان يطلي جسده يومياً بالذهب ليغتسل لاحقاً في مياه بحيرة مقدسة في المدينة .. و اليوم حرّف اسم إلدورادو إلى مدينة الذهب .. و أظهرت الاكتشافات أن الزعيم كان خلال الاحتفالات الدينية يحيط نفسه بأربعة من كبار الكهنة يزينهم الريش والتيجان الذهبية إلى جانب زينة جسدية، وكان عارياً إلا من غبار الذهب، ثم يُقدم قرباناً من القطع الذهبية والزمرد والقطع النفيسة الأخرى للآلهة من خلال القاءها في البحيرة المقدسة.. و كانت شواطئ البحيرة المستديرة تمتلئ بالجمهور المتفرج الذي كان يحرص

على وضع الزينات وعزف الموسيقى .. و هذا يؤكد أن قاع تلك البحيرة يحوي كنزاً حقيقياً من الذهب و المجوهرات لا يقدر بثمن ، مما يعني بأن مدن الذهب ليست خرافة بل أسطورة لها ما يدعمها على أرض الواقع ..!! و لا نزال نرى آثاراً من تلك الاحتفالات في كرنفالات البرازيل لاسيما في ريو دي جانيرو حيث يتزين السكان و يرقصون و يهتفون للسماء مع استبدال الإلدورادو الذهبي بالمسيح الفادي مع انتقال شعوب القارة من الوثنية إلى المسيحية ..

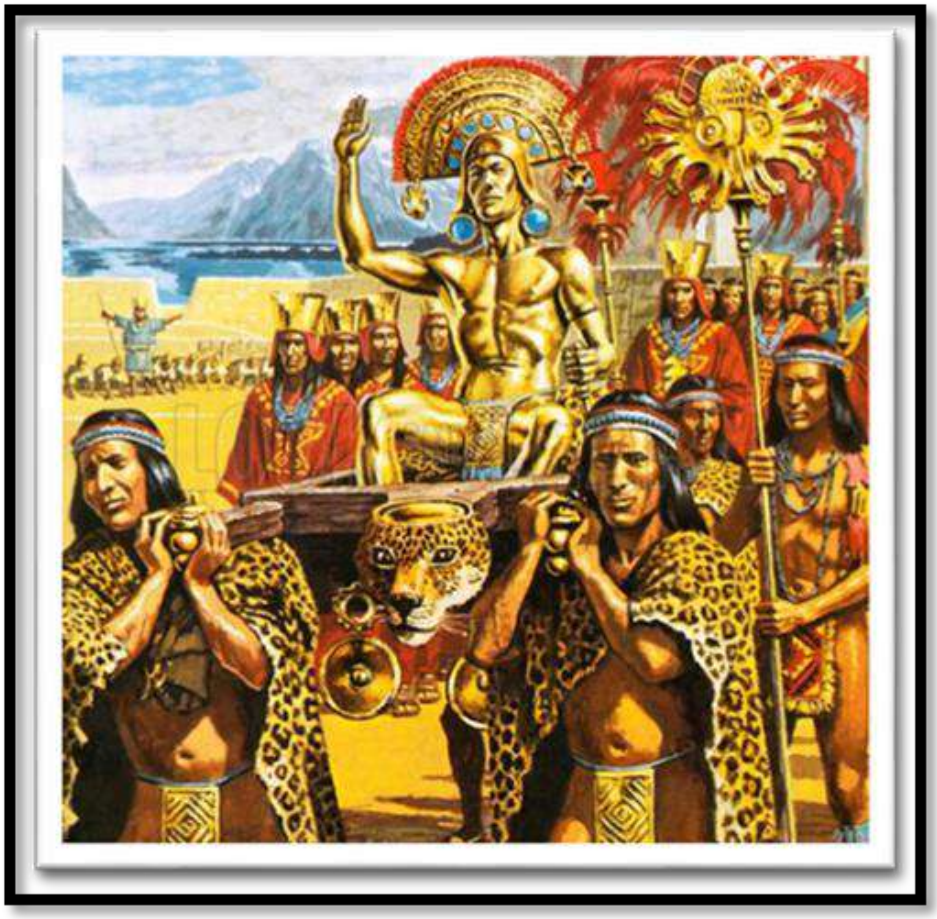

② أهرامات الشمس :

قد يظن البعض أن الأهرامات حكر على الحضارة

الفرعونية ، لكن في الحقيقة الأهرامات منتشرة في كل قارات العالم ، إذ عثر على أهرامات في السودان الذي يحوي أكبر عدد من الأهرامات في العالم و روما و جزر الكناري و إندونيسيا و الصين و اليابان و القارة القطبية الجنوبية و البوسنة و غيرها ، لكن تبقى الأهرامات الأكثر شهرة بعيداً عن أهرامات مصر هي أهرامات الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية خاصة عند حضارات المايا و الإنكا و الأزتيك .. و التي شيدت على نحوٍ غريب بطريقة مشابهة لأهرامات مصر رغم عدم وجود أي احتكاك ممكن بين الحضارتين ، فهل هذا مجرد تخاطر ذهني أو تشابه في الخيال ، أم أن هنالك جهات غامضة أخرى ساعدت الحضارتين على تشييد هذه الأهرامات كالفضائيين بحسب زعم البعض ؟!!

و الغاية من تشييد أهرامات الهنود هي أن تكون مسكناً للآلهة و مكاناً لإجراء طقوس الأضاحي و القرابين البشرية في سبيل تلك الآلهة .. و غرف الأهرامات تعج بالرسومات الغريبة بعضها مفسر و يوضح تلك الطقوس و بعضها الآخر لا يزال لغزاً حتى اليوم .. و يعتبر أشهر تلك الأهرامات هو **هرم الشمس** في المكسيك و **هرم معبد ساسكوامان** في البيرو .. و يعتقد البعض أن مدن الذهب المخفية عبارة عن اهرامات مصنوعة برمتها من الذهب ..

③ خطوط نازكا :

سلسلة من النقوش في أرض الصحراء الحصوية أو ما يعرف باسم (جيوغليف) تقع في صحراء نازكا في جنوب **البيرو**، اكتشفت صدفة عام **1926** من أعلى تل ، ليتم دراستها لاحقاً عبر طائرة من السماء لتظهر الحقيقة العجيبة الصادمة ، عدد هائل من الرسوم تمتد لأكثر من **80** كيلومتر بين بلدتي **نازكا** و **بالبا**.. وتمثل أشكالاً هندسية و بشرية و حيوانية وأكبرها يمتد لمسافة **200** متر، ويعتقد العلماء أنها نحتت لأغراض دينية. وبسبب المناخ الجاف، لم تختف تلك النقوشات عبر الزمن ، و يعتقد أنها تعود لحضارة نازكا التي ازدهرت بين عامي **400** و **650** ميلادي .. و لا تزال الآلية التي رسمت بها بدقة على هذه المساحات الشاسعة أحد

أكبر الألغاز البشرية إذ أنّ هذا الرسم الدقيق يتطلب رؤية واسعة من السماء لم تكن متوفرة بالطبع في تلك الفترة التاريخية ، فهل للفضائيين دور في رسمها مجدداً ؟!! ، كما أن الغاية الدقيقة منها بالأساس لا تزال مجهولة بدورها ..

④ جزيرة القيامة :

أو تعرف أيضاً باسم جزيرة الفصح تقبع جنوب شرق المحيط الهادئ بعيداً عن شواطئ دولة تشيلي التي تتبع لها بحوال **3700** كم ، و تعج بمئات التماثيل لرؤوس عملاقة ، حوالي **1000** تمثال ضخم تسمى **مواي**، و التي أنشأها شعب **رابا نوي** الأوائل الذين زفوا إلى هذه الأرض العذراء منذ مئات السنين حوالي عام **800** م

ثم توسعوا فيها ليبلغ تعدادهم حالياً **7750** شخص..
أما سبب تسميتها جزيرة الفصح أو جزيرة القيامة فيعود لأول زائر أوروبي للجزيرة، وهو المستكشف الهولندي **جاكوب روجيفين** ، الذي صادف وصوله إليها يوم الأحد عيد الفصح أو القيامة عام **1722** م .. و لا تزال هذه الرؤوس لغزاً عصياً على التفسير سواء من حيث سبب نحتها أو طريقة فعل ذلك فهي ضخمة بالفعل و لا يمكن للأدوات و المعدات المتوفرة في تلك الآونة أن تنجز مثل هذا العمل الفني الضخم و المتقن !!

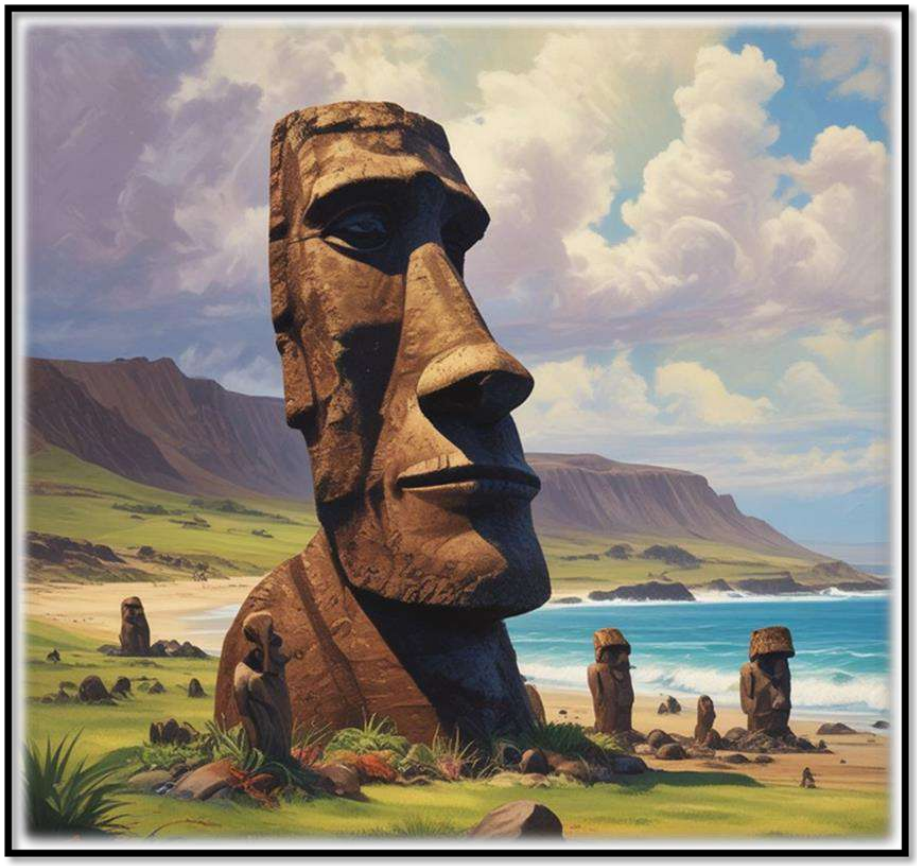

⑤ مدينة ماتشو بيتشو :

أو تعرف أيضاً باسم **قمة الجبل القديم** أو **القلعة**

الضائعة و بنيت من قبل شعب الإنكا في القرن **15** ميلادي، اكتشفت عام **1911** ثم صنّفت بعدها من عجائب الدنيا السبع الجديدة بسبب بنائها الهندسي المذهل الذي لا ينسجم أبداً مع الأدوات و الإمكانيات التي كانت متوفرة في تلك الحقبة من التاريخ ، وتقع في منطقة **كوزكو** في دولة البيرو ، حيث يحيط بها جبلان من سلسلة جبال الأنديز، وترتفع لأكثر من **2000** متر فوق سطح البحر .. و تعتبر أهم ثلاث مناطق فيها هي **جبل هوبانا المقدس** و **معبد الشمس** و **معبد القمر** .. و كان يتم فيها تقديم القرابين البشرية للسماء خاصة من الإناث ..

⑥ اكتشافات صادمة :

في أرجاء هذه القارة الغامضة تم العثور على اكتشافات غامضة حيرت العلماء و أثارت عاصفة من الأسئلة بلا

أجوبة ، نذكر منها :

❁ **هيكل أتاكاما** : هيكل عظمي طوله **15** سم فقط ، عثر عليه في حافظة جلدية في **صحراء أتاكاما** في تشيلي .. أثار زوبعة من التصريحات و الأسئلة و الافتراضات و اعتبره كثيرون كائناً فضائياً ، و يقول العلماء أن تحليله الجيني يرجح أنه بشري لكن مصاب بعدد كبير من الطفرات الجينية معاً ، في حين يعتقد البعض أنه فضائي بالفعل و تم تزييف حقيقته كالعادة !!

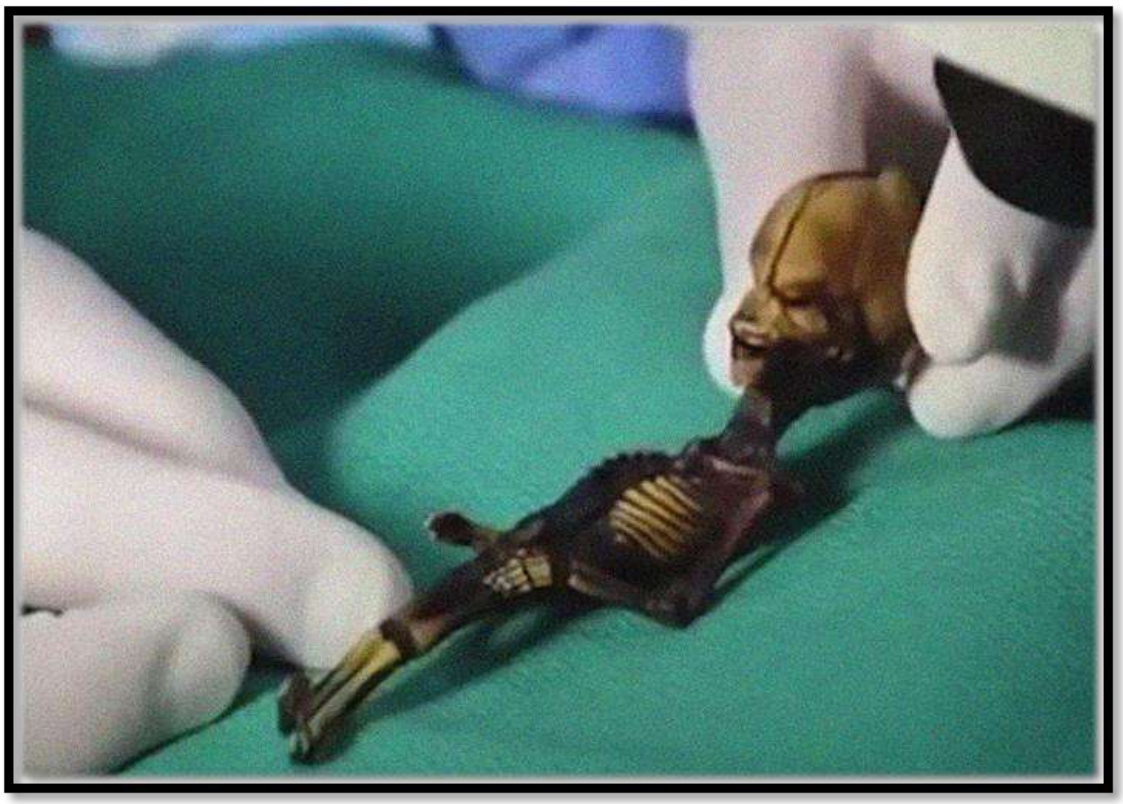

❁ **تحف كويمبانا** : تصاميم صغيرة لطائرات عثر عليها في دولة **كولومبيا** ، و أثبت التحليل أنها تعود لقرون بعيدة عندما كانت الطائرات غير موجودة ، مما طرح فرضية الفضائيين مجدداً ، إذ كيف لحضارة

معزولة كالهنود الحمر أن يبتكروا تصاميم لطائرات بالأساس ؟! كما ربطت هذه الهياكل بخطوط نازكا ، فهل نجح الهنود الحمر بالطيران بالفعل ؟!

❁ **هياكل باراكاس** : هياكل عظمية شبيهة بالكائنات الفضائية بجماجمها المتطاولة ، عثر عليها في دولة **البيرو** ، كما عثر أيضاً في **الأوروغوي** و **الباراغوي** بحسب زعم البعض على مومياوات ذات ثلاثة أصابع فقط و مغطاة بمسحوق أبيض بالكامل .. و الأكثر غرابة أن البرلمان **المكسيكي** عرض عام **2023** و بشكل رسمي مومياوات قال بأنها لكائنات فضائية !!

❁ **بوابة الشمس** : بوابة حجرية صنعتها حضارة

تايوانكا في **بوليفيا** قبل حوالي **1500** سنة.. قرب **بحيرة تيتي كاكا** على أرتفاع حوالي **4000** متر فوق سطح البحر بشكل موازي للعاصمة البوليفية **لاباز** ، طولها **3** متر و عرضها **4** متر ويقدر وزنها بعشرة أطنان كقطعه حجرية متصلة .. و عليها مجموعة رموز يصل عددها إلى **48** رمزاً بالإضافة إلى رمز واحد مركزي.. تمثل **32** من هذه الرموز وجوهاً بشرية أما **16** رمزاً المتبقية فتمثل رؤوس طائر الكندور، وجميع هذه الوجوه تنظر للرمز المركزي الذي يعتبر بمثابة رمز مقدس يخرج من حوله **24** شعاع قد تمثل أشعة الشمس، يعتقد بعض المؤرخين وعلماء الآثار أن الرمز المحوري يمثل **إله الشمس**.. و قد ربط البعض رموز بوابة الشمس بمدن الذهب الغامضة المخفية و ربطها آخرون بخطوط نازكا في البيرو ..

❁ **صفارات الموت** : عثر علماء الآثار أثناء التنقيب في أواخر تسعينيات القرن الماضي، على رفات شاب يبلغ من العمر **20** عاماً مقطوع الرأس، ويجلس في وضعية القرفصاء عند قاعدة الدرج الرئيسي لمعبدٍ دائري يخصّ **الإله إيكاتل**، إله الريح عند شعب الآزتيك.. و الهيكلِ العظمي يعود لأحد قرابين ممارسات التضحية البشرية، و كانت بيده صفارات صغيرة مزيّنة بوجهٍ غريب قال البعض أنه وجه فضائي و البعض الآخر قال أنه لجماجم بشرية ..

لكنّ علماء الآثار أثبتوا لاحقاً أن صورة الوجه تُمثل **الإله كولمزتلي** ، إله العالم السفلي عند الآزتيك .. و على نحو يفسر كل ذلك اكتشف العلماء في إحدى صفحات **مخطوطة كوديكس بورجيا** العائدة لتراث حضارة الإزتيك رسماً للإلهين **إيكاتل** و **أكولمزتلي** يقفان و ظهراهما لبعض، بحيث يحرسان مدخل العالم

السفلي بحيث يُمثّلان ثنائية الموت والحياة معاً .. مما يفسر العثور على الصفارات قرب ذلك المعبد .. و لا تزال وظيفة هذه الصفارات المرعبة مجهولة حتى اليوم ..!!

❁ **تماثيل أكامبارو** : **33** ألف تمثال اكتشفت عام **1944** من قبل **فالديمار** في بلدة **أكامبارو** المكسيكية الصغيرة قرب العاصمة مكسيكو سيتي، و التي تجسد بشراً يروضون ديناصورات مع مجسمات لسفن فضائية ، ظن البعض أولاً أنها دفنت حديثاً في المنطقة ، لكن العلم أثبت أنها تعود لقرون خلت قبل اكتشاف الديناصورات أو وضع فرضية وجود فضائيين ... مما يطرح العديد من الأسئلة العجيبة عن هوية مصممها !!

❁ **فالي دو جافاري** : وادٍ اكتشف في ولاية **أمازوناس** في **البرازيل** و هي مناطق من غابات الأمازون لم يزرها بشري من قبل و تحوي سكاناً أصليين لم يحتكوا بالحضارة البشرية الحديثة بعد .. و يعتبر هذا الوادي أحد أكبر ألغاز العالم ..

❁ **آثار سومرية قديمة في بوليفيا :** عُثر ضمن آثار موقع تيوانكو الأثري في بوليفيا على أوانٍ أثرية سومرية من **العراق**، تعود إلى العام **3500** قبل الميلاد، مما يوضح لنا وجود علاقات بين العالمين القديم و الجديد بشكل أبكر بكثير ممّا نتخيّل!!

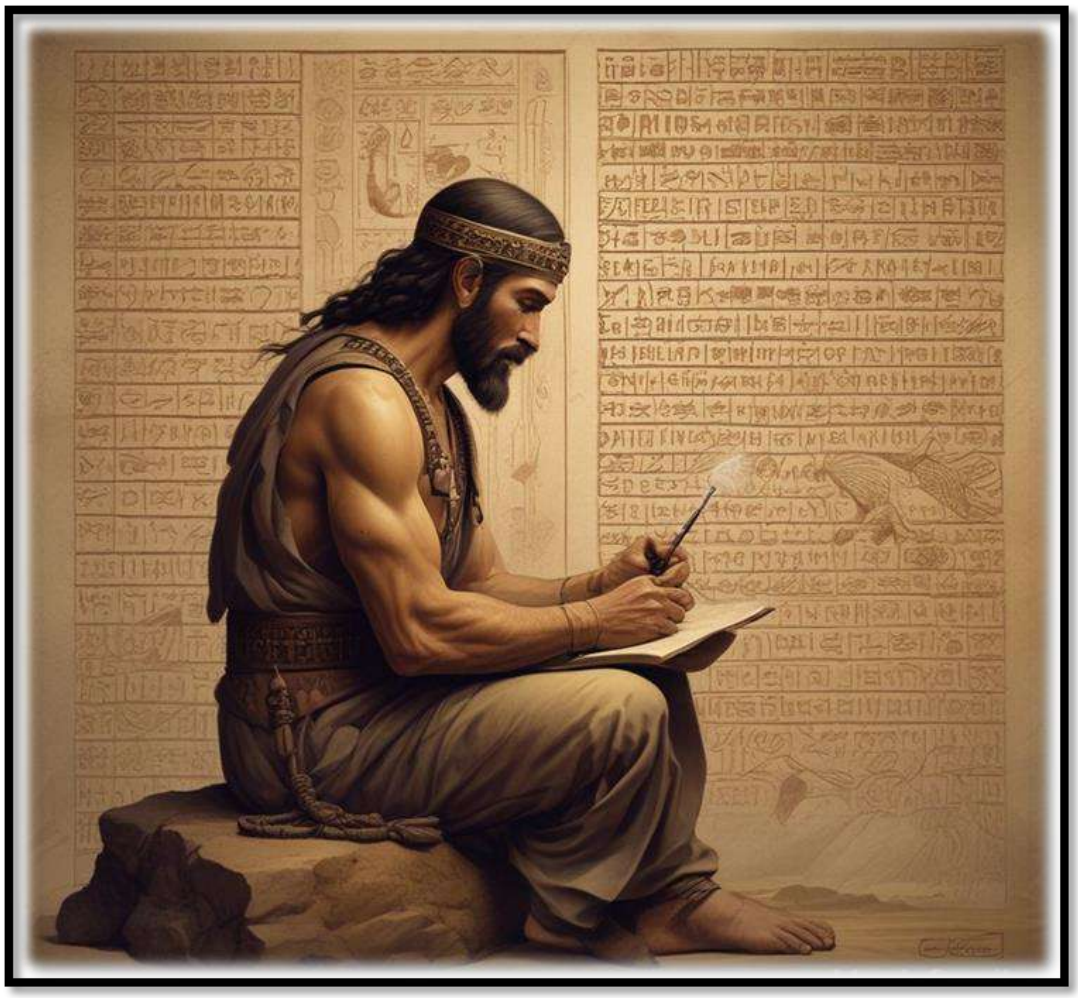

ثالثاً ، مكانة الشمس عند الهنود الحمر :

كان للشمس دور محوري في تاريخ هذه القارة الغامضة ، فقد آمن الهنود الحمر قديماً أن **إله الشمس** (**آه كين**) هو من خلق الكون و هو في عقيدتهم الإله الشاب الذي يتقدم لخطبة **إلهة القمر أكنا**، و في الوقت نفسه يحمي البشر من قوى الشر المرتبطة بالظلام ، لذا لا عجب أن نجد القرابين كلها كانت تقدم له..

و لا عجب أنّ بناء أهراماتهم تم تبعاً لمواقع الشمس و النجوم في السماء و أطلقوا عليها أهرامات الشمس..

و لا عجب أن اشهر طقوسهم هي رقصة الشمس ..

و لا عجب أن بوابة الشمس في بوليفيا نقش في مركزها إله الشمس الذي تتجه إليه نقوش البشر و الكوندور من حوله ..

و لا عجب أن أهم موقع في أهم مدنهم (مدينة السماء ماتشو بيتشو) هو معبد الشمس حيث تقدم القرابين ..

و لا عجب أن أهم أعيادهم كان عيد الشمس (**انتي رايمي**) ويتم الاحتفال به في **21** حزيران من كل عام وهو التاريخ الذي اختاره حكام امبراطورية الأنكا القديمة للاحتفال بالعيد الديني الأهم و هو عيد إله الشمس ..

و لا عجب أنهم اعتمدوا التقويم الشمسي (الروزنامة

الشمسية) و برعوا بعلوم الفلك و قراءة السماء ..

و لا عجب أن تفرض التقاليد على الملك ارتداء قناع ذهبي على شكل شمس اسمه (**ماسكيباثا**) ..

و لا عجب أن يطلق على الرهبان و الكهنة لديهم برهبان الشمس ..

و لا عجب أنّ خلق الإنسان في عقيدتهم تم من نبات الذرة المقدس لديهم و كأنّ كل حبة ذهبية من العرنوس تمثل إنساناً مستقلاً ..

و لا عجب أن للذهب قيمة كبيرة بالنسبة لهم فتم تقديم التحف الذهبية بالتحديد لإله الشمس و ولدت عندهم أسطورة مدن الذهب الغامضة و الكوندور الذهبي و الملك الإلدرادو المطلي بالذهب ..

و بالمحصلة لا عجب أن نجد الشمس أو النجم متواجداً بكثرة في أعلام دول القارة حديثاً ..

رابعاً ، أشهر المعالم السياحية في أمريكا اللاتينية :

هذه القارة الغامضة تعجّ بالمعالم السياحية التي تستحق

المشاهدة ، و نكتفي بذكر أشهرها على مستوى العالم :

- جزيرة القيامة في **تشيلي** ..
- مدينة ماتشو بيتشو في **البيرو** ..
- تمثال المسيح الفادي و شاطئ كوبا كابانا في ريو دي جانيرو في **البرازيل** ..
- شلال كايتيور في **غيانا** و هو أعلى شلال مفرد في العالم ..
- نهر بيريتو مورينو الجليدي في **الأرجنتين** ..
- جزر غالاباغوس الساحرة في **الإكوادور** ..
- شلالات آنجل في **فنزويلا** ..
- غابات الأمازون المذهلة المنتشرة في عدة دول ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**قارة الأحلام الذهبية**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= أمريكا الجنوبية قارة كغيرها ، ما المثير فيها ؟!

بل أن نقول :

= أمريكا الجنوبية قارة ساحرة غامضة و حالمة تعجّ بالأسرار و يكتنفها الغموض من كل الجهات ، و يكفينا كدليل على ذلك عدد مرات ذكر الفضائيين في هذه المغالطة كي نعرف أن أغلب الاكتشافات فيها لا تزال لغزاً عصياً على التفسير من قبل العقل البشري رغم تطور العلوم و التكنولوجيا ..

لطالما ارتبطت هذه القارة الغامضة و الساحرة بالأحلام الذهبية .. فكم من مغامر اقتحم غياهب المحيطات و واجه العواصف الهوجاء كي يصل إليها بحثاً عن حلم الثراء بالعثور على مدن الذهب المخفية .. لكنّ الحقيقة الأهم التي جهلها هؤلاء أنّ الذهب كان يقبع في أعماقهم طول الوقت ، فالإنسان بحد ذاته تحفة ذهبية نفيسة لا يضاهيها أي شيء آخر في الكون ، حبة ذهبية من عرنوس ذرة ذهبي ، فإن وعى الإنسان إلى حقيقته هذه و زرع في تراب الحياة أثراً طيباً له ، نبت من حبتة المفردة بيادر ذرة كاملة .. و من أراد تقديم قربان للشمس على خطى الهنود الحمر فليضحي بنصفه

المظلم للسماء كي يشرق نصفه المضيء على من حوله و تزدهر الحياة البشرية برمتها ..

مغالطة وجه يسوع

(أيقونة بلا أب)

ألمانيا / ميونخ

غارميش بارتن كيرشن / بحيرة إبسي ..

تموز 2021 م ..

● مذهل ، لا يمكن لهذا اليوم أن يكون أجمل من ذلك سيد ماتيوس..

قالها الشاب و هو مستغرق بالعزف على الكمان مائلاً مع الإيقاع بابتسامة عجزت عن إخفاء الحزن الدفين في عينيه ..

ابتسم مساعده ماتيوس و هو منهمك بإعداد الجمر الملتهب في آلة الشواء أمامه ..

○ محق لأبعد الحدود سيد **أوليفر**، فالجو غاية في الهدوء والدفء، وطوال سنوات حياتي الستين كلها لم أشاهد **بحيرة إبسي** أبداً بهذا الجمال والصفاء ..

● يا له من منظر مهيب و ساحر ، لكأنه هاربٌ من لوحات الفنان الكبير عاشق الطبيعة **كلود مونيه** ..

أسراب البط المحلقة ، انعكاس الجبال الشاهقة على سطح البحيرة ، قوارب الصيد و السياحة المبعثرة هنا و هناك ، الأشجار الكثيفة الوارفة المحيطة بالبحيرة كإكليل العروس .. كل شيء باعث على البهجة و

الحبور في هذا اليوم المثالي و الاستثنائي ..

○ إنه خير مكان لإراحة الأعصاب من صخب المدينة و توتر حياتها..

● صدقت ، و ستكتمل الصورة بهاءً إذا ما اصطدنا قليلاً من السمك .. لقد مضى نصف ساعة دون أن تهتز الصنارة سيد ماتيوس .

○ صيد السمك يحتاج قليلاً من الحظ و كثيراً من الصبر سيد أوليفر...

تابع أوليفر عزفه لمقطوعة الراهب الأحمر **فيفالدي**

الشهيرة(**لا فوليا**) تلك المقطوعة ذات الإيقاع المجنون كحال أوليفر منتشياً بعظمة الأجواء من حوله، في حين استمر مساعده الشخصي **ماتيوس** بتجهيز عدة الشواء و هو يرمقه بابتسامة بين الفينة و الأخرى .. معجباً بعزف و حماس سيده الشاب ذي الأربعين ربيعاً ، بقامته متوسطة الطول و شعره الأقرب إلى البني مع العينين العسليتين و اللحية الخفيفة ، إضافةً إلى **الشامةٍ المميزة على خده الايسر** ..

أوليفر مواطن ألماني يقيم في بلدة **غارميش بارتن كيرشن** التابعة لمدينة ميونخ في مقاطعة **بافاريا** جنوب ألمانيا.. اعتاد في أيام العطل الذهاب الى بحيرة إبسي التي تبعد حوالي **6** كم عن البلدة ليمارس هوايته المفضّلة بصيد السمك والعزف في الطبيعة على آلة الكمان التي يجيدها كما آلات البيانو والغيتار، فقد درس الموسيقى في شبابه ويعشقها بشكل جنوني...

أما ماتيوس فهو رجل طويل القامة ، نحيل و أصلع عدا بعض الشعر الأشيب من الخلف، ذو لباقة مميزة بالحديث .. و هو بالنسبة لأوليفر أكثر من مساعد

شخصي، فبعد وفاة والديه **لوثر** و **فاطيما** بحادث سير مروع منذ **10** سنوات، أصبح ماتيوس الشخص الوحيد المتبقي من ذكرياته السابقة ومن طفولته، فهو لا يملك أخوة ولا أخوات، إذ أنجبه والده **تاجر الألماس** الجنوب أفريقي ووالدته **الطبيبة** الألمانية من أصول عربية عبر **تقنية طفل الأنبوب** بسبب مشاكل بالإنجاب، ليرث بعد وفاتهما المفجعة ألماً داخلياً عميقاً يكسره قليلاً بالموسيقى، وثروة هائلة يديرها باجتهاد ويحافظ عليها...

أوليفر لم يتزوج بعد لعدم لقائه بالفتاة المناسبة حتى الآن، و له اعتبارات

خاصة جداً في موضوع الزواج، إذ لا ينظر إليه كفرض لا مفر منه، بل

كمشروع أبدي يستمر حتى الوفاة، لذا فهو بحاجة لتروٍّ وتحليل دقيق قبل الإقدام عليه.. هذه على كل حال نقطة محيرة في شخصية أوليفر، ليس معروفاً إن

كانت إيجابية أم سلبية.. فأوليفر **مهووس بالتحليل والتمحيص والبحث الدائم عن حقيقة الأمور وأصل الحكاية في كل شيء**، و لطالما سبب له ذلك

الكثير من الإشكالات...

صاح به ماتيوس فجأة ..

● سيد أوليفر انتبه ، إن صنارتك تهتز ..

وضع أوليفر الكمان جانباً وهرع الى صنارته فسحبها ليجد في نهايتها سمكة فضية كبيرة الحجم نسبياً تتلوى وتبرق بانعكاس ضوء الشمس عليها ، فالتفت إلى ماتيوس بسعادة ..

○ انظر سيد ماتيوس، بدأت ملامح غدانا اليوم تتضح تدريجياً ..

رمى السمكة في السلة وأعاد وضع الطعم في الصنارة، ثم ألقاها من جديد في البحيرة وسط تعليق ماتيوس على الصيد الثمين ...

● و يبدو لي أنها ملامح ساحرة ..

صمت للحظات ثم أردف ..

● بمناسبة هذ الحديث هل اتضحت ملامح زيارتك القادمة إلى إيطاليا سيد أوليفر ؟

توقف أوليفر عن العزف ليجيب مساعده بوضوح ..

○ بالطبع سيد ماتيوس ، لقد حسمت قراري نهائياً و السفر في الشهر القادم شهر آب أي بعد اسبوع ، لقد حجزت أمس تذكرة السفر مع غرفة في أحد فنادق ميلانو، إذ كان ضغط العمل شديداً في الفترة

المنصرمة و من حقي إراحة أعصابي بإجازة استثنائية أستحقها كهذه ...

عاود العزف رافعاً صوته كي يسمعه ماتيوس :

● فإيطاليا من البلدان التي لم أزرها بعد وأسمع عنها الكثير من القصص حول جمال طبيعتها، بساطة أهلها ومحبتهم للحياة، وكثرة المعالم السياحية فيها خاصة ميلانو، و في حال أعجبني الوضع في ميلانو سأكمل الرحلة بالسفر إلى روما، نابولي، فلورنسا وفينيسيا.. فأنت تعرف شغفي بالسياحة و التعرف على البلدان والحضارات الأخرى سيد ماتيوس ..

ماتيوس بابتسامة ..

○ إذاً ما يزال هدفك هو زيارة جميع بلدان العالم ؟

● بالطبع ، و هل هنالك أجمل من اكتشاف العالم و معالمه و أسراره ! لقد زرت حتى الآن ثلاثاً وثلاثين دولة ما بين عمل وسياحة، و سأتابع الطريق على هذا النحو، زد على ذلك أن لهذه الرحلة بشكل خاص وضع استثنائي يميزها عن كثير من الرحلات السابقة

ماتيوس بفضول ..

○ وما هو سيد اوليفر؟

● **هنالك إحساس داخلي قوي يدفعني إلى هذه الرحلة** سيد ماتيوس ، لا أدري ما هو بعد ،

كما أعجز عن تفسيره بالضبط إذ لم أختبره قطّ في أي رحلة سابقة ، لكنني بحكم تجربتي في السنين السابقة اعتدت على اتباع إحساسي دائماً، فطالما أوصلني إلى نتائج غاية في الأهمية، و لعله هذه المرة أيضا سيوصلني إلى حقيقة جديدة و لن يشذ عن القاعدة ...

○ أرجو لك ذلك سيد أوليفر، سأبدأ بتوضيب الحقائب إذاً فور عودتنا .. فهي كما تعلم تستغرق بعض الوقت كي لا ننسى شيئاً...

● بالطبع .. فالسفر قريب ويجب أن أكون على أتم الجهوزية قبل موعده .. انظر سيد ماتيوس إنّ الصنارة تهتز مجدداً، سيكون غداؤنا اليوم بكل تأكيد سمكاً مشويّاً ..

العودة إلى المنزل ...

بعد غداء سمك مشوي شهي في الطبيعة قفل أوليفر ومساعده ماتيوس عائدين الى منزله في غارميش بارتن كيرشن..

شرع ماتيوس بتوضيب قسم من أغراض أوليفر تاركاً الحاجيات الخاصة به لينظمها بنفسه.. في حين جلس أوليفر إلى البيانو يعزف إحدى مقطوعات **موزارت** التي يعشقها (**ليلة موسيقية قصيرة**) في غرفة الموسيقى حيث أن منزله مكون من طابقين :

الأرضي و يضم صالة استقبال الضيوف، المطبخ و غرفة ماتيوس .. في حين يشتمل **العلوي** على غرفة نومه، غرفة للمطالعة حيث أن الكتاب هو الصديق الدائم لأوليفر، غرفة للموسيقى تحوي بيانو و آلات أخرى و كل ما يخص عالم الموسيقى إضافة إلى حمّامه الخاص لاحقاً في تلك الليلة جلس أوليفر و مساعده ماتيوس في الشرفة العلوية لغرفة المطالعة يحتسيان كأساً من **(المتّة)** بالعسل لأوليفر مع كأس بيرة لماتيوس، و رغم أن المتة ليست مشروباً معروفاً في ألمانيا إلا أن أوليفر تعرف عليها في زيارة سابقة إلى الأرجنتين من خلال صديق فأحبها و اعتاد عليها.. و المتة كما يصفها أوليفر **ككل شيء في هذه الحياة يبدأ صعباً ومراً ثم مع الصبر يسهل ويحلو شيئاً فشيئاً** ...

انهمك أوليفر على الشرفة بمطالعة كتاب شيّق عن مقارنة الأديان و كان كلما قرأ فكرة جديدة أخبر ماتيوس عنها كي يتناقشا حولها ، و في حين كان أوليفر أكثر مرونة وتقبلاً للحقائق الدينية من ماتيوس بحكم كونه هجين تجري في عروقه دماء من أعراق متعددة إضافةً إلى انحداره من عائلة هجينة دينية فمن أجداده المسلمون والمسيحيون واليهود، فقد كان ماتيوس أكثر تشدداً و صرامةً في أفكاره **لذا كان أوليفر أميل إلى البحث عن الحقيقة الجديدة في حين كان ماتيوس أميل إلى الدفاع عن (حقائق) سابقة مفترضة**.

*****

مرت الأيام التالية مسرعةً و كأنها تسابق بعضهما حماساً لزيارة إيطاليا حتى جاء يوم السفر إلى ميلانو..

● رافقتك السلامة سيد أوليفر...

○ شكراً لك سيد ماتيوس، بلغ زوجتك تحياتي ...

● سأفعل .. استمتع برحلتك حتى الذروة ، فجسدك و ذهنك يستحقان ذلك بعد إرهاق العمل ..

ابتسم أوليفر له ثم استقل سيارته منطلقاً الى مطار مدينة ميونخ، فرحلته الساعة العاشرة صباحاً وعقارب

الساعة الآن تشير إلى الثامنة صباحاً، و سيستغرق حوالي الساعة حتى يصل الى المطار ...
مضت السيارة تشق الطريق الواسع ملتهمةً الكيلومترات الواحد تلو الآخر وأوليفر مستسلم لأفكاره ، لا يزال ذلك الإحساس الغريب القوي يختلج في صدره بأنّ أمراً هاماً سيحدث له في هذه الرحلة لكن ما هو؟

في الحقيقة اعتاد أوليفر على الإيمان بأن **السماء تتكلم مع جميع البشر عبر طرق شتى، كشخص تلتقيه، حادثة تتعرض لها، قصة تسمعها أو كتاب تقرأه**، لذا على الإنسان إن استشعر أن السماء تريد أن تخاطبه أن يصغي بكليته لكل شيء يدور حوله ، فمن يدري عند أي زاوية تكمن الفكرة الجديدة التي قد تغير حياته إلى الأبد ؟

وصلت السيارة أخيراً إلى مدينة ميونخ ثم بلغت مطارها ، فجلس أوليفر في قاعة الانتظار ريثما يسمح له بركوب الطائرة، فتح جهازه الخلوي ليتابع بشغف القراءة عن إيطاليا بشكل عام وعن ميلانو على وجه التحديد ..

إن أهم ما يميز ميلانو عاصمة **إقليم لومبارديا**

أنها مركز إيطاليا الصناعي و التجاري والمالي بشكل عام ، كذلك فهي تعتبر عاصمة الموضة في العالم، و هي حديثة العهد بالانضمام إلى الدولة الإيطالية في عام **1859** م، أما أهم معالمها السياحية فهي كاتدرائية ميلانو التي ستكون بلا شك أول أهداف زيارته ..
أُذِنَ للركاب أخيراً بالصعود إلى الطائرة فجلس أوليفر في مقعده المريح بجوار النافذة و أغلق عينيه سارحاً في أفكاره .. إن الطائرة تستغرق تقريب الساعة لتصل إلى وجهتها وأفضل شيء الآن هو النوم .. فقد سهر أمس حتى ساعة متأخرة و هو غارق في قراءة كتاب شيق يدعى : (**تاريخ الكون وأصل الحياة**) ، لقد شعر بعيد الانتهاء من الكتاب بوجود ثغرة ما في الأفكار التي يطرحها لكنه لم يدرك بالضبط ما هي ؟

بقي يفكر بهذه الثغرة المبهمة و الغامضة في مقعده حتى استغرق تماماً في النوم ...

*****

إيطاليا / ميلانو ...

استيقظ أوليفر إثر اصطدام عجلات الطائرة بمدرج الهبوط في مطار ميلانو .. نزل من الطائرة فاستلم حقائبه ثم استقل سيارة أجرة الى الفندق

كانت غرفته التي حجزها قابعةً في الدور **16** مطلةً على مدينة ميلانو بمشهد مهول مكنه من معاينة أغلب معالم المدينة من شرفتها .. شرع بعدها بتنظيم أغراضه بعناية و هو يغني بحماس حتى فرغ من ذلك ثم نظر في ساعته .. لا يزال هنالك بعض الوقت قبل موعد الغداء في الفندق .. لذا قرر مغادرته و السير قليلاً في طرقات ميلانو ..

شق طريقه بين المارة و هو يتلفت حوله بذهول و سعادة .. فمدينة ميلانو تضج بالحياة، ازدحام مروري، بشر كثيرون من مختلف الجنسيات و الأعراق .. الشوارع تعج بالمحلات الأنيقة الفخمة .. و رغم إتقان أوليفر للغة العربية، الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية، فلم يكن يجيد الإيطالية، لكن لحسن حظه أن قسماً كبيراً من الشعب الإيطالي يجيد الإنكليزية بحكم أنها لغة العالم الحالية ...
أصبح يعلم الآن من خلال الشبكة العنكبوتية (الانترنت) أن أهم معالم ميلانو هي **كاتدرائيتها** ،

كنيسة ماريا ديليه غراتسيه، دار أوبرا لاسكالا و قلعة سفورزيسكو...

لم يكن لديه الآن متسع من الوقت لزيارة أحدها ، فقرر متابعة السير في الشوارع حالياً على أن يبدأ بزيارة المعالم عصراً انطلاقاً من كاتدرائيتها الشهيرة ...

في تمام الساعة الثالثة ظهراً جلس أوليفر يتناول طعام الغداء في الفندق وكان عبارةً عن سمك مشوي ، فتذكر على الفور بحيرة إبسي في ميونخ منذ أسبوعين وغداء السمك المشوي مع مساعده ماتيوس فقال في نفسه : لا سمك بعد سمك الوطن خاصةً إن كان ثمرة جهدك ومع صحبة طيبة كمساعدي العزيز ماتيوس ..
تمدد في فراشه بعد الغداء لساعة أخرى من الوقت يشاهد بعض القنوات التلفزيونية ، و ينظم أفكاره في ذهنه حتى وضع خطة كاملة لما سيفعله عصر ذلك اليوم ، ثم غادر بعدها الفندق الى المدينة مجدداً قاصداً كاتدرائيتها كأول أهداف السياحة بحسب خطته ..

استقل أول سيارة أجرة صادفها أمام الفندق ليصل إلى كاتدرائية ميلانو بعد حوالي ربع ساعة ، ترجل من السيارة ليقف في مواجهة الكاتدرائية يتأمل روعتها من الخارج ، فهي تعتبر ثالث أكبر كاتدرائية في أوروبا ، و قد ذكرته على الفور **بكاتدرائية نوتردام** التي

سبق له و أن و زارها في مناسبة عمل ، إذ كان التشابه بينهما كبيراً.. ولج بعدها باب الكاتدرائية الضخم ليذهل في الداخل بأنها لا تقل جمالاً و رهبةً عن خارجها، فقد كانت تضم الكثير من اللوحات لأشهر الرسامين على جدرانها، إضافةً إلى تماثيل وأعمال فنيةً مذهلة انتصبت هنا و هناك .. وعلى حدود القاعة من اليمين شاهد توابيتاً زجاجيةً تبين بعد السؤال أنها تحفظ بداخلها جثمان بعض الأساقفة السابقين للكاتدرائية.. كما لفت نظره وجود بيانو ضخم جدا نُقش بنقوش فنية متقنة و مبهرة فتملكته على الفور رغبة جارفة بالعزف عليه، إذ أنّ الموسيقى هي نقطة ضعفه الكبرى ..

استغرقت زيارة الكاتدرائية المذهلة ساعتين من

الزمن ، ثم خرج بعدها إلى طرقات ميلانو ليتمشى مجدداً بينما الشمس في طريقها إلى المغيب صابغةً الأفق و الساحات بلون قرنفلي حالم .. و عندما استدار في نهاية أحد الشوارع فوجئ بميدان متوسط الحجم تتوسطه نافورة مياه في مركزها بعض التماثيل مع موسيقى هادئة ساحرة انسابت إلى أذنيه المرهفتين من أحد المقاهي المطلة على الميدان فجذبته كمغناطيس إليه ..

انتقى إحدى طاولات المقهى في الخارج على مشارف الميدان ثم طلب فنجان (كابتشينو) بنكهة إيطالية أصلية و أخذ يرشفه بتلذذ ضاعفته الموسيقى مع منظر النافورة و الميدان القرمزي المؤنس بعشرات المارة من مواطنين و سياح و عشاق ..

و على حين غرّة اقتحمت غمامة أفكاره الشاردة ابتسامة سيدة متقدمة بالعمر أنيقة تجلس إلى الطاولة المجاورة له ، فابتسم لها من باب الذوق وحياها، دعته إلى الجلوس إلى طاولتها فلبى الدعوة مندهشاً من اهتمامها غير المفسّر بشخص غريب عليها ، عرّفت عن نفسها بأنها **جوفانا** ذات **65** عام وهي تدير دار أزياء في ميلانو بمساعدة بناتها الثلاثة ..

اعتادت على زيارة هذا المقهى يومياً منذ شبابها، و هنا تعرفت على زوجها الراحل **جيوفاني** الذي ذكرتها ملامح أوليفر و نظراته الشاردة به مما أعادها سنيناً طويلةً إلى الوراء لتستعيد شبابها و لو للحظات ،

وهذا ما فسر لأوليفر دعوتها الغريبة له ، فعرّف عن نفسه بأنه سائح غريب عن البلد .. سألته بفضول عن موطنه وسبب زيارته لميلانو ليدور بينهما حديث شيّق تشعب كثيراً ليشمل ميلانو و معالمها وتاريخها حتى مضت ساعات دون أن يشعر...

نظر إلى ساعته مع انتهاء الحوار فكانت تشير إلى الحادية عشر ليلاً، لذا اعتذر منها و ودعها معرباً عن سعادته و شرفه بلقائها ..

قبل انصرافه نصحته بشدة بأن يزور غداً كنيسة ماريا ديليه غراتسيه قبل أي مكان آخر، فلها ميزتها الخاصة في المدينة وقداسة من نوع مختلف .. **أصرت عليه كثيراً أن يفعل ذلك**..!! ثم قفل عائداً إلى الفندق وهو متعجب من إصرارها الغريب هذا !!

فهل بدأت السماء تتكلم؟

*****

مضى أول يوم لأوليفر في ميلانو على نحوٍ مثالي واعد بدأ بزيارة كاتدرائيتها المذهلة و انتهى بأمسية لطيفة مع السيدة جوفانا بروحها الشابة التي انتصرت على عمرها المتقدم ، لذا استيقظ في صبيحة اليوم التالي مغموراً بالحماس مع همة عالية لاستقبال ثاني

أيامه الإيطالية .. فأخذ حمّاماً سريعاً ثم جلس بعدها يحتسي كأس المتة كعادته الصباحية في شرفة الفندق متأملاً مدينة ميلانو من الأعلى كيف تستيقظ بدورها تدريجياً فتنبعث الحياة في طرقاتها ، أما ذهنه فكان غارقاً في التفكير بالخطوات التالية من رحلته السياحية سواءً في ميلانو أو غيرها من مدن إيطاليا الأخرى .. من المقرر اليوم بحسب خطته أن يزور قلعة سفورزيسكو ، لكنه بعد لقاء السيدة جوفانا ليل أمس ونصيحتها الملحة بزيارة كنيسة ماريا ديليه غراتسيه قرر تغيير الخطة ليبدأ السياحة من هذه الكنيسة..

غادر الشرفة بعد حوالي الساعة فارتدى ملابسه، ثم نزل إلى الأسفل لتناول طعام الإفطار .. اتجه بعده مباشرةً نحو الكنيسة فاستقل أول سيارة أجرة رآها مكتفياً بجملة مقتضبة للسائق مع ابتسامة ..

- ماريا ديليه غراتسيه كييزا ..

أومأ السائق برأسه ثم انطلق .. و خلال دقائق قليلة كانت السيارة واقفةً أمام الكنيسة فلم تكن بعيدة عن موقع الفندق ، فأشار السائق إليها بسبابته .. منحه أوليفر الأجرة شاكراً..

- جراتسي (شكراً بالإيطالية) ..

ترجل منها , وقف قليلاً في مكانه يتأمل الكنيسة الجديدة لم تكن من الخارج بفخامة ومهابة الكاتدرائية

التي زارها بالأمس، بل كانت بسيطة التصميم توحي بالهدوء والسكينة و أقرب ما تكون لحياة يسوع المسيح المتواضعة المتقشفة مقارنةً بكاتدرائية ميلانو .. ابتسم و قال لنفسه :

((إن المظاهر كثيراً ما تكون خادعة **فأجمل اللآلئ تختبئ في محارات جافة قاسية**، و لعل الكنيسة من الداخل تحوي لآلئ فنيةً...))

دخل الى الكنيسة وتساءل عن أهم المعالم الفنية فيها ليجد نفسه مصيباً ومخطئاً في آنٍ واحد ، فبساطة الكنيسة الخارجية تنعكس عليها من الداخل.. إذ أنّ

معالمها قليلة لكنها تحتوي درّة فنية و هي **جدارية**

العشاء الأخير للفنان ليوناردو دافنشي التي تتصدر جدران الكنيسة ..

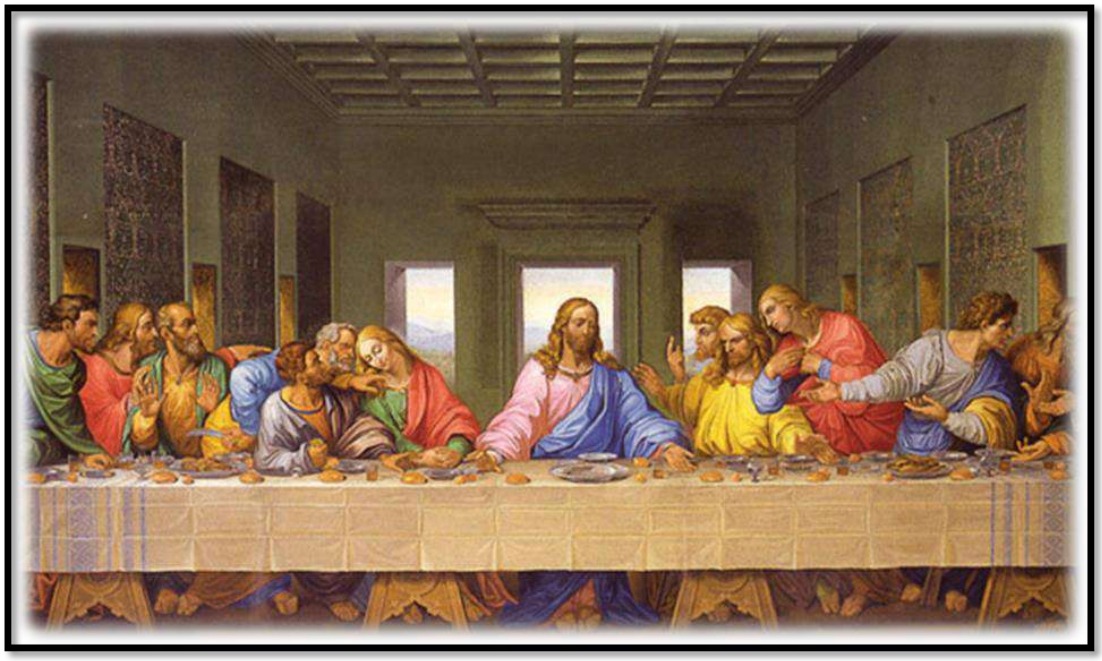

لقد سبق له و أن رأى اللوحة كثيراً من قبل كصور على الشبكة العنكبوتية، ولكنها في الحقيقة كجدارية وعلى أرض الواقع أجمل بكثير..

وقف أمام الجدارية يتأمل أدق التفاصيل بإعجاب ورهبة و هو غارق في الخيال و التفكير ..

● إنها تحفة فنية أليس كذلك؟

جاءه الصوت هادئاً وعميقاً كرصاصة اخترقت جدار خياله الصامت، فالتفت إلى الخلف بدهشة ليرى رجلاً متقدماً في السن متوسط طول القامة، أشيب الشعر

بالكامل ، ذا نظرات ثاقبة يبتسم له..

○ كيف حالك؟ أنا السيد **عزيز**

● أهلاً سيد عزيز.. أنا أوليفر ..

○ أوليفر .. أوليفر .. يا له من اسم مميز .. يبدو أن الجدارية أعجبتك ؟!

● بلا شك .. رسم متقن و تناسق ألوان مذهل ..

○ إنّ وجهك يشبه وجه السيد المسيح في الصورة ..

● تقصد أنه أشقر كحالتي ؟!

○ لا .. أنت لست أشقر سيد أوليفر .. الأشقر هو لون الذهب و شعرك أقرب ما يكون إلى البني تماماً كصورة يسوع في الجدارية .. في الحقيقة هذه من أكبر المغالطات المنتشرة بين الناس ..

● أي مغالطة تقصد ؟

○ مغالطتين لا واحدة .. مغالطة أن كل شخص ليس أسود الشعر هو أشقر ، و مغالطة أن المسيح يصور في الأيقونات أنه أوروبي أبيض البشرة و أشقر الشعر .. لكن كما ترى بنفسك هو حنطي البشرة و بني الشعر تقريباً ..

● و لماذا إذن يوصف على نحو مغاير لما هو مجسد في الأيقونات ؟!

○ لأسباب كثيرة .. فعلى الدوام هنالك جهات خبيثة تعمد إلى تزوير حقائق و بديهيات الحياة لتحقيق مكاسبها المادية و المعنوية .. و في الحقيقة هنالك إثباتات كثيرة تؤكد أن وجه يسوع المسيح هو مطابق بالفعل لما صوّر عليه في الأيقونات حول العالم في كل زمان و أن كل ذلك لم يأتِ من فراغ بشكل بديهي ..

● إثباتات من قبيل ماذا ؟

○ هذا حديث طويل و المكان هنا غير مناسب لذلك ، أترغب باحتساء فنجان قهوة في أحد مقاهي ميلانو بعد انتهاء الجولة السياحية و متابعة حديثنا أكثر ..

● بالطبع فالموضوع شيق ، هام و خطير..

*****

هل صورة المسيح كما تظهر في جميع الايقونات حول العالم من حقب تاريخية مختلفة غير حقيقية كما يدعي البعض ، باتهام خطير للغاية يقسّم البشر على الكوكب بين متآمرين منتشرين حول العالم و أغبياء بلا عقول تفكر أو تسأل ؟ أم أنّ هذا لادعاء و الاتهام مجرد مغالطة متعمدة و مقصودة لغايات أبعد من ذلك بكثير

هذا ما سنعمل على تحليله خلال الصفحات التالية بالبراهين و المقاربة المنطقية .. دون أن نغفل عن الحقيقة الأهم ، و هي أن **الإنسان إرث و ليس شكل** ، فما يهم بالفعل من المسيح و الأنبياء عموماً هو إرثهم الإنساني و الأخلاقي للبشرية .. أما الشكل فموضوع ثانوي لا يقدم و لا يؤخر ، و لا يهتم به بالأساس إلا كل دماغ مسطح يمسك بظواهر الأمور و يترك بواطنها و غالباً لغايات خبيثة معروفة ، لكن وجب التوضيح في هذه المغالطة للضرورة الظرفية و التاريخية .. و سنعتمد في سبيل توضيح الحقيقة على **7** بنود هامة للغاية ..

① المسيح أبيض البشرة أشقر الشعر :

في البداية المسيح في الأيقونات المعروفة لا يجسد أبداً بهذه الصورة ، بل هو في جميع الأيقونات حنطي البشرة مع شعر أقرب إلى البني .. و من جهة أخرى فإنّ تقسيم البشر إلى قسمين أشقر و أسمر هو تقسيم

وهمي و ساذج و غير صحيح علمياً على الإطلاق ، و يعتمده فقط أنصار النظريات الشمولية كالعادة ، فلون البشرة عند الناس متنوع أكثر من ذلك ، فهنالك الأسود و الخلاسي و الأسمر و الحنطي و الأبيض و الأحمر و الأصفر ، و لا يشبه أي منهما الآخر ..

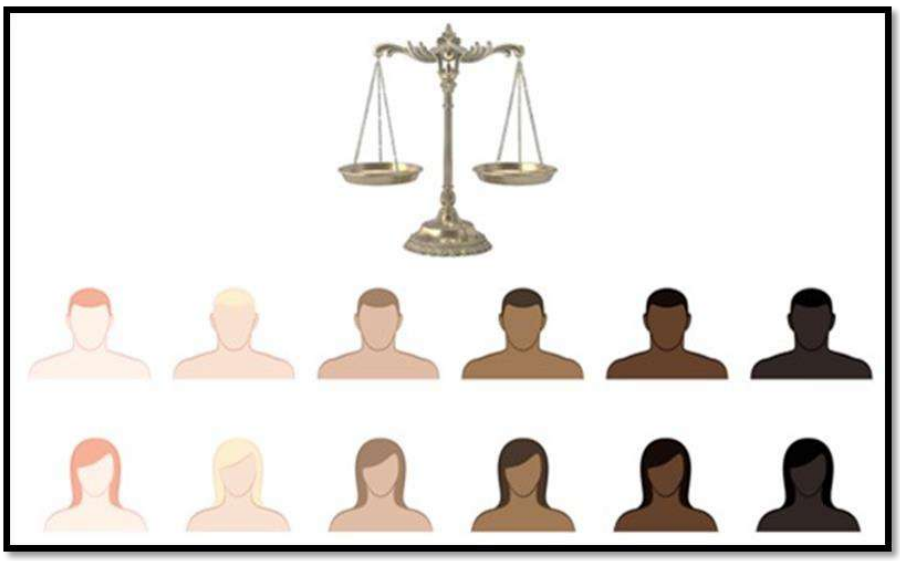

فالقول أن لون البشرة الأسود هو نفسه الأسمر و نفسه الأصهب أو الأصفر خطأ علمي بديهي و كبير فلا تشابه أساسي بينها ، بل أكثر من ذلك ، قد تجد شخصاً أسمر البشرة بشعر أشقر كما يشيع في بعض الدول ، و قد تجد شخصاً أبيض البشرة بشعر أسود ، فأيهما أشقر و أيهما أسمر ؟!، كذلك القول أن لون البشرة الأبيض هو نفسه الأصفر أو الأحمر خطأ كبير بدوره .. فلكل لون بشرة خصائصه الفريدة و المستقلة لذا تم تصنيفهم هكذا بالأساس !! ..و من هذا المنطلق العلمي البديهي نجد أن توصيف صورة المسيح في الأيقونات المنتشرة حول العالم بأنه أبيض الوجه و أشقر الشعر ، خطأ

بديهي ، ساذج و و واضح ، فالأشقر هو لون الذهب ، أما المسيح فيجسّد بشعر أقرب إلى البني مع بشرة حنطية في جميع الصور بحيث يقع وجهه كما يظهر في جميع الأيقونات في منتصف تصنيف ألوان البشرة بتدرجاته تماماً .. فليس أسود بالكامل كالأفارقة و لا أبيض بالكامل كالفنلنديين مثلاً .. و ليس شعره أسود كالقطران و لا أشقر كالذهب ..

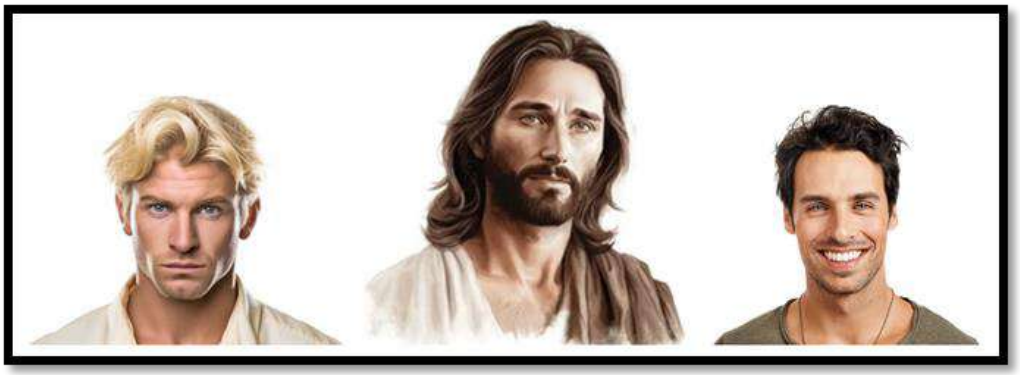

و هذا يليق أكثر بالمسيح الذي يلقب بالحمامة ذات الجناحين (الشرق و الغرب) ، فهو يحمل في ملامحه أثراً منهما ، و لا ينتمي إلى جهة واحدة فقط ، بل هو يجسد في هيئته الجميع بدون استثناء ..

و بذلك يكون أول بند خاطئ علمياً بالكامل ، فالمسيح في الأيقونات ليس أبيض البشرة و لا أشقر الشعر ..

② الوراثة و البيئة :

يقول البعض على نحوٍ يغتصب العقل و المنطق معاً ، أنّ المسيح ولد في الشرق الأوسط إذاً فملامحه يجب أن تتوافق مع بيئته هذه ، و بمقاربة بسيطة للغاية يعرفها

تلاميذ المدرسة الابتدائية ، فإن تأثير البيئة على الشكل مرتبط بتأثير الوراثة عليه ، فربما أثرت البيئة قليلاً على لون البشرة ، لكنها بالطبع لا تؤثر على لون العيون و الشعر ، فالوراثة هنا هي من تتكلم فقط .. و الجميع يعلم بأن المسيح ولد من غير أب ، أي أنه صورة الإله على الكوكب ، و بالتالي فلا وجود لأي دور للوراثة في صورة المسيح الخارجية .. و لو أنه ولد في الصين أو عند الإنويت أو الهنود الحمر لما تغير شكله أبداً .. فإذا تزوج اثنان أفارقة في اليابان و أنجبا ولداً هنالك فهل ستكون ملامحه يابانية ؟! أمر سخيف و مثير للسخرية ..

و هذه هي معجزة المسيح التي قهرت علوم الوراثة قاطبةً كونه جاء إلى الدنيا بلا أب ، و من يقول غير ذلك فهو يشكك بهذه المعجزة بالأساس و هذا افتراء خطير على العذراء و مهين للغاية لها و للبارئ ..

③ لا وجود لأيقونة واحدة مخالفة :

لنفترض جدلاً بأن أيقونات المسيح حول العالم في كل مكان و زمان مزورة في مؤامرة كونية عليه و على البشر الساذجين كما يصفهم البعض ضمنياً .. لماذا لا توجد أيقونة واحدة قديمة تظهر المسيح بصورة مخالفة لما نعرفه في أي مكان بالعالم ؟ أو على أقل تقدير في الشرق الأوسط حيث نشأ ، أو بتنازل أكبر في فلسطين وطنه الأم .. بل لنقل في بيت لحم حيث ولد ؟!

هل يعقل ألا تجد ايقونة وحيدة تظهر صورته مغايرة لما هو معروف ، بل ألا تجد شعراً أو مقولة أو رواية واحدة تظهره بخلاف ذلك .. لا سيما إذا أخذنا

الموضوع من زاوية أخرى ، أي عندما بدأ الرومان كما يدعي البعض بتزييف صورة المسيح ، لماذا لم يناهض مسيحيو الشرق ذلك كي يظهروا الصورة الحقيقية لنبيهم لا سيما أنّ الفرق بين الصورة النمطية المعروفة للمسيح و الصورة التي يدعيها البعض واسع و فاضح و لا مجال للسكوت عنه في حال كان واقعياً و صحيحاً بالفعل ؟! اللهم إلا إذا كانوا موافقين ضمنياً على صحتها و لا وجود لمؤامرة من الأساس ، و هذه هي صورة المسيح بالفعل كما عرفها الجميع .. فشكل شخص هام كالمسيح لا يمكن تزويره أو تغييره بهذه البساطة و السذاجة لأن الناس المحيطين به يعرفون شكله و سينقلونه إلى الأبناء و الأحفاد ، و إن قامت جهة بتزويره ستتعرض للمواجهة و التصحيح بقوة بلا أدنى شك ، و هذا ما لم يحدث أبداً في أي فترة تاريخية منذ ميلاد المسيح حتى هذه الأيام التي ظهرت فيها بعض الغربان كي تنعق بخلاف ذلك لغايات رخيصة و خبيثة و معروفة تثير الشفقة و السخرية !!

④ حضارات ما قبل المسيح :

إذا أخذنا البعض على حجم عقولهم و قلنا بأن المسيح لم يولد بلا أب و بأنه بالوراثة أخذ جينات شرق أوسطية تفرض عليهم ملامح معينة ، ففلسطين قبل المسيح تعرضت لاحتلالات و استيطانات متنوعة من

الكنعانيين و الآراميين و الفرس و الإغريق و غيرهم .. بمعنى أن الأنساب اختلطت و الدماء امتزجت ، فكيف يمكن أن نجزم بأن جينات المسيح لم تخضع لهذا التعديل لتفرض هيئات جديدة بعيدة عن الهيئة الشرق أوسيطة .. إلا إن وصلت السطحية و السخافة عند البعض إلى الاقتناع بأن كل شعوب الشرق الأوسط بدون استثناء فرداً فرداً كانوا على هيئة واحدة في زمن المسيح ، و هذا الكلام الشمولي خطير للغاية من شدة سذاجته و تجاهله لبديهيات العقل و العلم ..

يدعي البعض أن بعض العلماء قاموا بدراسة على جمجمة تم العثور عليها في فلسطين في زمن المسيح فتبين أن شكلها الخارجي المرمم لا يشبه صورة المسيح في الأيقونات ، مما يؤكد بحسب سطحية

تفكيرهم أن هذه الأيقونات مزورة .. لكن لحظة .. ما الذي يعنيه وجود شخص لا يشبه المسيح في بلده و زمنه ، بما أنه ليس المسيح و لا صلة جينية له به ، و لا وجود لحمض نووي للمسيح بالأساس .. ما الذي يعنيه عدم التشابه إذن ؟

احترموا عقول الناس قليلاً ..!!!

⑤ التلاميذ في العشاء الأخير :

لنفترض جدلاً أن جميع أيقونات المسيح مزورة بهذه البساطة ، لماذا نجد أيقونات تلامذته متنوعة الأشكال ، فمنهم الأسمر و الأبيض و الأحمر و الحنطي ، كما في لوحة العشاء الأخير لدافنشي أو أيقونات صخرة الكنيسة بطرس الموحدة التي يظهر فيها أسمر البشرة ..

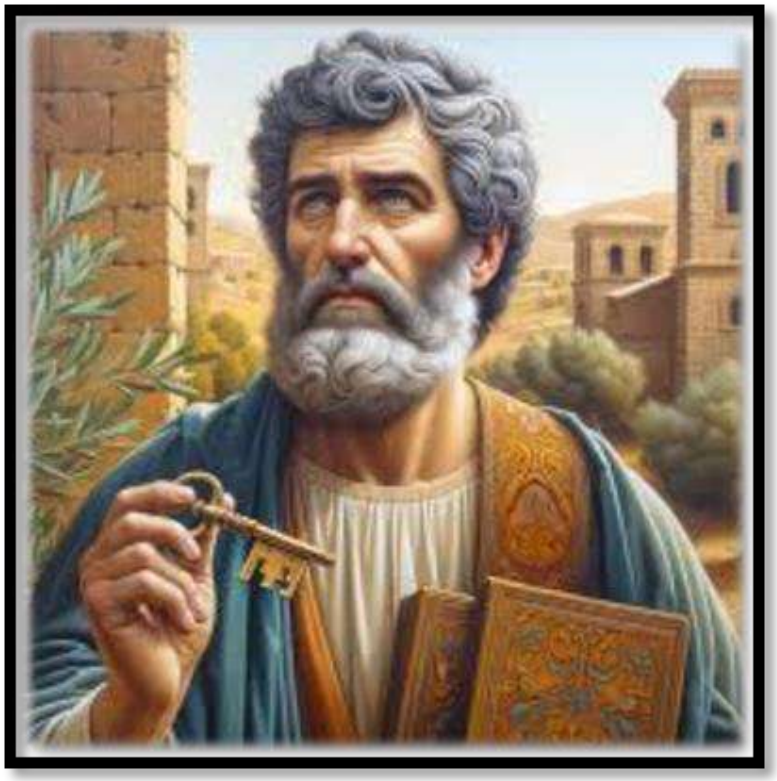

فلماذا لم نجد مؤامرة عليهم أيضاً .. و من قال بأن أشكالهم هي كذلك ؟ بالطبع الجواب الوحيد على هذه الأسئلة هو أن ملامحهم معروفة من قبل الجميع و تناقلتها الأجيال كما هي ، كحال صورة المسيح نفسه ..

⑥ ما قيل في الأديان :

يتمسك البعض بأقوال مأثورة تصف المسيح كي يثبتوا صحة كلامهم .. لكن لحظة ، لا وجود لوصف المسيح في العهدين القديم و الجديد ، و أما في الإسلام فهنالك حديث يتيم غير مؤكد الصحة يصف المسيح بأنه أحمر ، فهل المسيح كان أصهب إذاً ؟! أم أنّ كلمة أحمر تعني أسمر مثلاً بحسب سطحية عقول البعض الذين يفسرون كل شيء بما يتناسب مع رغباتهم و مكاسبهم و يخدم عقائدهم و أيديولوجيتهم .. دون أن نغفل حقيقة أنّ هذا الحديث منسوب لأبي هريرة الذي ترك خلفه إرثاً من آلاف الأحاديث التي كانت بحاجة لأن يعيش لمئات السنين كي يتمكن من سماعها كلها .. و هو بنفسه يصف نبي الرحمة محمد بالقول :

(ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ، كأنّ الشمس تجري في وجهه)

فهل هذا يعني أن نبي الرحمة كان أشقر بحسب عقول البعض المسطحة ؟!

⑦ مريم العذراء :

أما النقطة الختامية و التي أعتبرها شخصياً الأكثر سفاهةً و سخرية .. فهي هيئة مريم العذراء والدة المسيح ، فإن سألت أنصار نظرية المؤامرة الكونية على صور المسيح عن شكل مريم العذراء ، فسيقولون لك : (كانت شقراء) ، لتذهب كل مقومات نقاشهم و حججهم أدراج الرياح ، فمريم العذراء من الشرق الأوسط بالوراثة و هي تبعاً لحجج هؤلاء ينبغي أن تكون سمراء .. فكيف تغير المنطق في غمضة عين ؟! و هذا لوحده كفيل بإثبات النوايا الخبيثة لهؤلاء .. و في الحقيقة الغالبية الساحقة من أيقونات العذراء حول العالم تظهرها بصورة مشابهة تماماً للمسيح أي ببشرة حنطية و شعر أقرب للبني ..

*****

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**وجه يسوع**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= هنالك مؤامرة كونية لتزوير صورة المسيح حول العالم ..

بل أن نقول :

= كل الدلائل و البراهين المنطقية تثبت أن وجه يسوع صحيح كما يظهر في الأيقونات ، فهو لا أسمر واضح و لا أشقر فاضح ، و ولد بلا أب فلا دور للوراثة في شكله ، و لا وجود لأيقونة وحيدة تظهره بخلاف ذلك و لا حتى شعر أو رواية أو مقولة ، و تلامذته يصورون بهيئات مختلفة كما كانوا ، و الأهم أن العذراء تشبهه بالملامح بأخذ اختلاط الأنساب و الدماء في الشرق الأوسط عبر آلاف السنين قبل ميلاد المسيح بعين الاعتبار ..

إن مفهوم الانحياز النفسي و فلسفة سرير بروكرست تلقي بظلالها على تقييم البعض لصورة المسيح و أمه العذراء ضاربين بالمنطق و البراهين عرض الحائط ، لكن الحقيقة تنتصر لنفسها على الدوام عند **اتباع الحد الأدنى من العقلانية و الحيادية** .. و أما من يحتقر العقل و المنطق كي يزيف الحقيقة على هواه ، فهو يهين نفسه بالأساس بأنه إنسان جاهل و غير عقلاني و منافق و

مراوغ و يكيل بمكيالين كي تنسجم الأمور مع الإيديولوجيا التي يعتنقها لا أكثر ..

و تبقى معجزة يسوع الكبرى أنه ولد بلا أب ، ليقهر بذلك قوانين العلم و الوراثة و يكون صورة الله على الأرض .. حمامة بجناحين (الشرق و الغرب) و في ملامحه أثر من كليهما ..

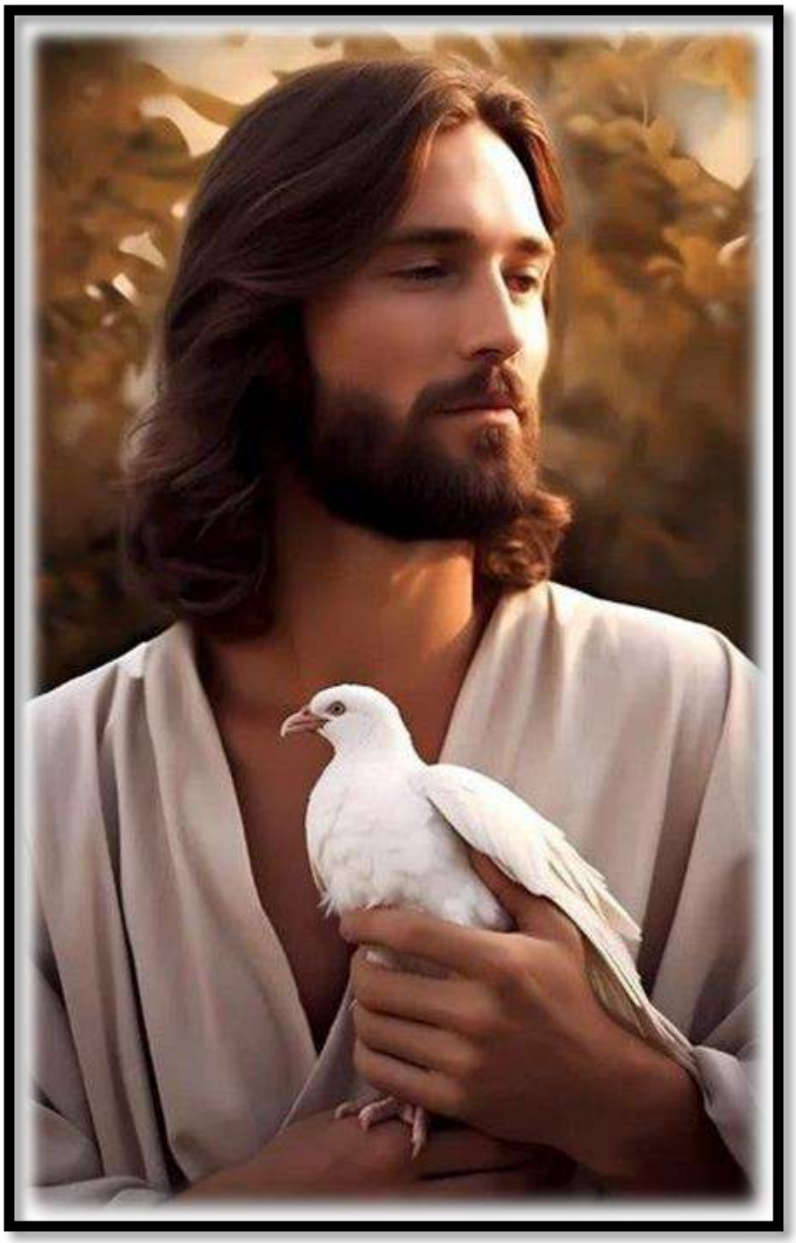

إنكار بطرس ...

محتوى الكتاب :

- مغالطة اجتماعية (قوانين السير)
  - مغالطة عيد الحبّ (قلب يتسع للجميع)
- مغالطة قمر 14 (الدورة الشهرية و الدورة القمرية)
  - مغالطة قارّة الأحلام الذهبية (قناع ماسكيباثا)
- مغالطة وجه يسوع (أيقونة بلا أب)